بسم الله الرحمن الرحيم

# القاموس المقاصديّ

## البناء والتوظيف

(قاموس مقاصد السور)

د. محمد عبده محمد بشر القباطي

mhmdalqbty1@gmail.com

كوالالمبور

1442هـ-2021م

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّدٍ وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد، فإن نظام المقاصد في القرآن الكريم نظامٌ معجزٌ عظيم، قال الله تعالى: ﴿وَنزلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، وأمّ الكتاب هي أمُّ القاموس المقاصديّ المحيط بعلم المقاصد الإسلاميّ. وإبراز هذا القاموس وتقريبه ضروريّ للباحثين وطلاب العلم؛ ليدركوا سعة اللغة المقصدية في القرآن الكريم، وكمالها.

وقد قدّمت في هذا البحث نموذجًا لبناء قاموسٍ لمقاصد السُّور: مقاصد الأخبار والأحكام، ومقاصد العقيدة والشريعة، وهو حسب اطلاعي فهذا أول قاموس لتنظيم وعرض مقاصد السور، وقد جمعت فيه ما ورد من المقاصد في سُورة الفاتحة، وسورة البقرة وبعض السور القصيرة، وقد استعملت كلمات القرآن الكريم ما استطعت؛ لأنها الأجلّ والأجمل والأكمل؛ ليعلم طلاب المقاصد أن القاموس المقاصديّ في القرآن يستوعب كلّ ما يبحثون عنه. وقد اقتصرت في هذه الدراسة على الألفاظ المتعلقة بالمصالح، والألفاظ المتعلقة بالمفاسد حسب ترتيبها في السور؛ ليسهل الرجوع إلى سياق كلّ لفظ والحفاظ على أكبر قدر ممكن من دلالاتها، والتوسّع فيها لمن أراد، ولتيسير معرفة المكرر ومعرفة ما لم أذكره. وفي سلوك هذا المسلك تقليل للآثار السلبية الناجمة عن تجريد الألفاظ وفصلها عن سياقها. ثمّ قمت بتصنيف ما اجتمع من المقاصد في كليات جامعة تكثيرًا للفائدة.

وأرجو من الله تعالى أن ييسر لي إعداد قاموس مقاصديّ مرتب ترتيبًا أبجديّا من غير تكرار؛ ليحقّق فوائد أخرى.

وأسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل وأن ينفع به، وأن يتقبله بقبولٍ حسنٍ.

د. محمد عبده محمد بشر القباطي

كوالالمبور 15/ رجب/ 1442 هـ.

[1] سورة النحل الآية (89)

**مشكلة البحث:**

لقد تفَشَّتْ في هذا العصر مقولات تدعو إلى التجديد، وتنقد التراث بصور شتى، منها ما دافعه الحرص على نصرة الدين، والتقدّم بالمسلمين بتصويب مسيرتهم العلمية والعمليّة، ومنها ما دافعه الزيغ أو الضلال.

فأما الدعوة إلى تجاوز التفريط الذي تسبّب في تخلف الأمة وذهاب قوتها، فمقبولة، فقد ذهب بعض العلماء النقّاد المعاصرين إلى أن الأصوليين الأوائل قد أغفلوا دراسة المقاصد إلا إشارة في باب القياس عند الحديث عن العلة[1].

والذي يبدو لي أن ميراث الأئمة من علم المقاصد عظيم، وإن لم يُفرده بالتدوين المستقلّ إلا بعض المتأخرين، فليس هذا دليلًا على قلة عناية الأولين به، وإنما هو دليل على تزايد حاجة المتأخرين إلى التوسّع في التأصيل والتفصيل.

وقد تأسّف د. الريسوني قائلًا: "هالني أن أجد العقائد بلا مقاصد، وأنا إلى الآن أتعجب وأتساءل: كيف ظهر في المسلمين (علم مقاصد الشريعة) ولم يظهر فيهم (علم مقاصد العقيدة)!"[2]، وهذا التساؤل حقيقٌ بأن يفرد بالبحوث المعمّقة، فقد رأينا بعض الفرق الإسلامية معرضًا عن التعليل كغلاة الأشاعرة، وبعضها موغل في ذلك كالمعتزلة، والحقّ وسط بين الجفاء والتعدّي، وقد صرّح الشاطبيّ أن ما قدّمه من علم في "الموافقات" إنما هو "بيان مقاصد الكتاب والسنة"[3]، فسار فيه على نهج من سلف وتوسّع على أصولهم.

وأغربَ بعض المعاصرين فدعا إلى تجاوز المنهج التقليدي لفقه النصّ والأدوات التاريخية؛ لأنها كانت محكومة بظروف زمانية ومكانية[4]، وهذه دعوى لا برهان لها، ولم يقدّم أصحابها حتى اليوم منهجًا بديلًا سوى التنقّص من منهج سلف الأمة، وهذه الدعوى رائجة لدى أدعياء التجديد من غير المتخصّصين في علوم الشريعة.

---

[1] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2001م، ص167-168 وانظر: العلواني، طه، مقاصد الشريعة، دار الهادي، بيروت، ط1، 2001م، ص123-129

[2] الريسوني، أحمد، البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله، ندوة مقاصد الشريعة، التي نظمتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، 1-5 مارس، 2005م، ص32

[3] انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1997م، ج9/1

[4] انظر: أبو سليماني، عبد الحميد، أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص79-106

وسلك بعضهم مسالك وعرة موحشة، فادّعى أن المقاصد هي قواعد أخلاقيّة تؤسّس؛ لسيادة النظام الاجتماعيّ بتنسيق الروابط بين الأفراد؛ لتحقيق غاية واحدة ومصلحة جامعة هي الحياة الطيبة الصالحة للناس أجمعين، وهذه الغاية هي غاية خلقية، وأن أعظم ما كتب في فلسفة الأخلاق هو كتاب ابن مسكويه، وأكثره منقول عن أرسطو، ولم ينتج العلماء المسلمون نظرية أخلاقيّة شاملة؛ لأن علم أصول الفقه قد حجبهم عن التفكير في الأخلاق كعلم مستقلّ، ولكننا الآن بعد أن انفصل التشريع عن أصول الفقه، واعتمد على مصادر غربية أصبحت الحاجة ماسّة لوضع نظرية في الأخلاق مرتبطة بالتشريع[1].

فهذا الباحث يرى أن نظرية الأخلاق التي تحقّق الخير للبشريّة كانت مفقودة حتى جاء ابن مسكويه، فنقل جلّها عن أرسطو، وأن انفصال التشريع عن أصول الفقه سيوفّر الظروف المناسبة لبناء النظرية الأخلاقيّة المرجوّة.

ومن دعوات التجديد الناقمة دعوة المدرسة الحداثية التي تدندن حول فتنة "أنسنة" النصّ القرآنيّ؛ للتمكّن من فهمه بلا قيود، وهي تسعى إلى سلخ عقول الضعفاء من الارتباط بالأصول الموروثة التي تضبط الفهم[2].

إن التجديد مطلوب شرعًا، وهو مبنيّ على أصول وضوابط، والاجتهاد المقاصدي لم يتوقف ولم تنقطع صلته بالواقع من عهد الصحابة[3]، وهو ضروريّ؛ لأن الحياة متجدّدة ومجالاتها متعدّدة، فلا مناص من الجمع بين أصالة النصّ ومستجدّات العصر، ومن أهم عواصم التأصيل المقاصديّ في هذه الظروف هو الاعتماد على النصوص؛ لأنّ ألفاظ القرآن الكريم أجمع للمعاني والمقاصد ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4]، والألفاظ إنما وضعت لتدلّ على المعاني المقصودة ولا يجوز قصور الألفاظ عن المقاصد والمعاني[5].

---

[1] انظر: علوان، فهمي محمد، القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1989م، ص10-12

[2] انظر على سبيل المثال: أركون، محمد، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 1999م، ومن ذلك حديثه عن الظاهرة القرآنية: ص199-208.

[3] انظر: الخادمي، نور الدين، الاجتهاد المقاصدي، تقديم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمة، قطر: 1998م، ج11/1

[4] سورة الأنعام الآية (115)

[5] انظر: البزدوي، علي بن محمد، كنز الوصول الى معرفة الأصول، مطبعة جاويد بريس - كراتشي، ص 19

والسؤال الذي يختزل مشكلة البحث: ما أثر بناء القاموس المقاصدي للسور في تطوير الفكر المقاصديّ تأصيلًا وتنزيلًا؟

**منهجي في البحث:**

لقد سلكت المنهج الوصفي التحليليّ في هذه الدراسة، واتبعت طريقة التفسير الأصوليّ للآيات، مستعينًا بكتب التفسير للوقوف على معاني النصوص، وتحرّيت موافقة الألفاظ القرآنية ما أمكن، فإن تعسر ذلك قاربت. وقد ترجّح لي ترتيب المقاصد حسب وجودها في الآيات وإن كانت مكرّرة؛ لأن ذلك أنفع للباحث، ولأن بقاء المقصد في سياقه من السورة أضبط للمعاني، وأصلح للإضافة والتحسين، وأيسر لمعرفة مواطن الخطأ والنقص.

**أهداف البحث:**

-استخلاص المقاصد المنصوص عليها في القرآن الكريم بإذن الله تعالى، ويشمل مقاصد العقيدة والشريعة معًا.

-بناء قاموسٍ للمقاصد مرتَّب وفق ترتيب السُّور، وأفردت لكلّ سورة قاموسها دون حذف أو إضافة.

**هيكل البحث:**

**المقدمة**

**الفصل الأول: تأصيل المقاصد وبيان طرق استخراجها من النصوص**

**المبحث الأول: تأصيل المقاصد**

**المبحث الثاني: طرق استخراج المقاصد من النصوص**

**الفصل الثاني: بناء القاموس المقاصديّ لسورة البقرة**

**المبحث الأول: قاموس المصالح المذكورة في سورة البقرة**

**المبحث الثاني: قاموس المفاسد المذكورة في سورة البقرة**

**الفصل الثالث: توظيف القاموس المقاصديّ في ترشيد التفسير: سورة الفاتحة أنموذجًا**

**المبحث الأول: توظيف القاموس المقاصديّ في اكتشاف الوحدة الموضوعية للسورة**

**المبحث الثاني: أثر القاموس المقاصديّ في اكتشاف الوحدة الموضوعية**

**المبحث الثالث: أثر القاموس المقاصديّ في بيان الروابط الموضوعية للسور**

## الفصل الأول: تأصيل المقاصد وبيان طرق استخراجها من النصوص

### التمهيد:

قد أحاط القرآن الكريم بمقاصد الخلق العاجلة والآجلة، فجمع أكمل المعاني وأجلّها وأجملها، في أكمل المباني وأجلّها وأجملها، وقد عرضت سور القرآن المعاني النافعة والمقاصد الجامعة في نظم بديع لا قدرة للخلق على الإتيان بمثله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[2]، وقد بيّن المفسرون وجوهًا كثيرة من هذه المقاصد، ولا تزال الحاجة كبيرة إلى إفراد التفسير المقاصدي للقرآن الكريم بمؤلفات جامعة؛ لتبصير الناس وهدايتهم إلى أحسن المصالح العاجلة والآجلة، وأقوم الوسائل والسبل المفضية إلى تحصيلها، وتكميلها، وتحسينها، ولتحذيرهم من المفاسد العاجلة والآجلة، وتبصيرهم بالوسائل والسبل المفضية إلى تعطيلها، وتقليلها، وتوهينها.

"وأسرار القرآن الكريم أكثر وأعظم من أن يحيط بها عقول البشر"[3]. "وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب، ويكون لكل واحد حذ في الترقي إلى درجة أعلى منه، أما الاستيفاء فلا مطمع فيه، ولو كان البحر مدادًا والأشجار أقلامًا، فأسرار كلمات الله تعالى لا نهاية لها، فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق في الفهم بعد معرفة ظاهر التفسير، وظاهر التفسير لا يغني عنه"[4].

وقد بيّن الله تعالى في هذا القرآن مصالحَ الدارين[5]. و"لو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة، لعلمنا أن الله أمر بكل خير دقّه وجلّه، وزجر عن كل شر دقّه وجلّه، فإن الخير يعبر به عن

---

[1] سورة الإسراء الآية (88)

[2] سورة البقرة الآية (23-24)

[3] ابن قيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة، ط1، 1996م، ج50/1

[4] الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، ج293/1

[5] انظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الأولى، 2000م، ج17/ 278، وانظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م، ص 446

جلب المصالح ودرء المفاسد، والشر يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المصالح"[1]. والمقاصد جمع مقصَد، وأصله من القصد وهو إتيانِ شيءٍ وأَمُّه، وقصَده قَصْدًا ومَقْصَدًا[2] على وزن مفعَل.

وقد تنوّعت التعاريف الواردة في بيان حقيقة المقاصد، فعرّفها الريسوني بأنها: الغايات التي وضعت لأجل تحقيقها الشريعة؛ لمصلحة العباد[3].

وعرّفها بن بيه بأنها: مراد الله تعالى في شرعه من الخلق[4].

**وأعيد صياغة التعريف** فأقول: المقاصد: هي المصالح العاجلة والآجلة التي أنزلت الرسالة؛ من أجل تحقيقها، والخير والشرّ والمصالح والمفاسد حقائق شرعيّة، فما كان خيرًا ومصلحة في موازين الشرع، فهو خير ومصلحة للعباد، وما كان شرًّا ومفسدة في موازين الشرع فهو شرّ ومفسدة.

---

[1] انظر: العزّ، عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط:1؛ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، 1991 م، ج2/ 189، قال اليوبي: مقاصد الشريعة كلّها مصالح للعباد في العاجل والآجل، انظر: اليوبي، محمد سعد، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة، الرياض، ط:1 1998م، ص390.

[2] انظر: ابن فارس، أحمد معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط 1979، دار الفكر، بيروت، ج5/ 95

[3] انظر: الريسوني، أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية – 1412هـ – 1992م، ص7

[4] انظر: بن بيه، عبد الله بن الشيخ المحفوظ، مشاهد من المقاصد، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 1433 هـ، ص16

## المبحث الأول: تأصيل المقاصد:

### المطلب الأول: نشأة المقاصد

#### المسألة الأولى: المقاصد قبل تدوين الأصول:

لقد بيّن رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام للناس مرادَ الله تعالى، ومقاصدَ كتابه أحسن بيان بلسان عربيّ مبين، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. وقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾[2]، وكانت حياته عليه الصلاة والسلام من يوم بعثته حتى وفاته أكمل مثال تجلّت فيه مقاصد الوحي، فسنته وسيرته أسوة حسنة في اتباع مقاصد الوحي.

وكان الصحابة رضي الله عنهم أتبع الناس لمنهاج النبوة، فقد علمهم محمد عليه الصلاة والسلام مقاصد الدين أكمل تعليم، فكانوا خير أمة فاعلة للخير داعية إليه، فجمعوا بين فقه المقاصد والعمل بها؛ لأنهم كانوا أعلم الخلق بظاهر منهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وباطنه، وكانوا أخبر الناس بمقاصده، وألزم الأمة لطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وقد استقاموا على ذلك حتى الممات[3].

ولذلك كانت صحاح الآثار عن الصحابة أحسن ما يستدلّ به على معنى كلام الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام؛ لأنهم أعلم بمقاصد الرسالة الخاتمة. وإن اتباعهم في ذلك يوجب انتظام أصول الشريعة وجرياتها على الثوابت الواردة في قول الله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[4]، فهم أفقه الناس لمعاني النصوص ومقاصدها [5]. وقد تبعهم المجدّدون والمصلحون في فقه المقاصد والعمل بها في تنزيل الأحكام؛ حتى قال الإمام الشافعي: لا تنزل بأحد من الخلق نازلة إلا

---

[1] سورة النحل الآية (44)

[2] سورة مريم، الآية (97)

[3] انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، 2005م، ج503/7

[4] سورة الأعراف الآية (157)

[5] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج87/29

وفي القرآن الدليلُ على سبيل الهداية فيها[1]، ولا يتأتى مثل هذا القول إلا لمن فهم مقاصد الكتاب وكلياته، فهذا الكتاب المبارك جامع لكليات الشريعة؛ لأن الشريعة تمّت بتمام نزوله[2]. والشريعة كلّها مصالح إما تدرأ مضارّ أو تجلب منافع، فإذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3]، فلا تجد إلا خيرًا يحثك عليه أو شرًّا يزجرك عنه، أو جمعًا بين الحث والزجر[4]؛ بل هو هادٍ إلى أَرشد السبل وَأَصوبها[5]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[6].

**المسألة الثانية: المقاصد عند الإمام الشافعي**: لقد كان الإمام الشافعي أوّل من دوّن الأصول، وتناول المقاصد بأسمائها الواردة في القرآن والسنة، كما استعمل في مواطن من "الرسالة"، لفظَ "المعنى والمعاني" كمصطلح عامّ يريد به المقصد والمقاصد.

وقد تتبع د. الريسوني بعض الألفاظ التي استعملها الأولون بمعنى المقاصد؛ فتوصل إلى أن لفظ "معنى ومعان" هو السائد عند السابقين كالغزاليّ والجوينيّ، وقال: وقبل هؤلاء جميعًا "الطبري"، ومثّل لذلك من تفسير الطبري بحصر مقاصد الزكاة في معنيين: سدّ حاجة الأمة، وتقوية الإسلام، ومع أنه تتّبع الأصوليين وكتب الأصول[7]، ومن قبل هؤلاء الإمام الشافعي، فقد استعمل لفظ "معنى ومعانٍ" في مواطن عديدة من "الرسالة". قال الإمام الشافعي: "كل حكم لله أو لرسوله وُجِدت عليه دلالة فيه أو في غيره من أحكام الله أو رسوله بأنه حُكِم به لمعنى من المعاني، فنزلت نازلة ليس

---

[1] انظر: الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، 1940م، ص19

[2] انظر: الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج181/4

[3] سورة البقرة (104)

[4] انظر: العزّ، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، مرجع سابق، ج1/ 11

[5] انظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م، ج17/3

[6] سورة الإسراء الآية (9)

[7] الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، مرجع سابق، ص14

فيها نصّ حكمٍ: حُكم فيها حكمُ النازلة المحكومِ فيها، إذا كانت في معناها"[1]. فقوله "حُكِم به لمعنى من المعاني" يعني به الأوصاف المناسبة؛ لتعليق الأحكام عليها.

وقال: "فإذا وجدنا ما في مثل ذلك المعنى فيما لم يَنُصَّ فيه بعينه كتابٌ ولا سنة: أحللناه أو حرمناه؛ لأنه في معنى الحلال أو الحرام. أو نجد الشيء يشبه الشيءَ منه، والشيءَ من غيره، ولا نجد شيئاً أقربَ به شَبَهَاً من أحدهما: فنلحقه بأَولى الأشياء شَبَهَاً به، كما قلنا في الصيد. فالواجبُ على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا "[2]. فلفظ: "معنى" يشمل الأوصاف المناسبة الظاهرة المنضبطة التي اصطلح عليها بالعلة، وكذلك المقاصد الكلية.

فالإمام يفرّق بين حفظ النصّ وبين عقل المعاني المودعة في النصّ، والمعاني هنا هي العلل والمقاصد، وتعبير الشافعي بعبارة: "عقل المعاني" تعبير مقصديّ بديع: "ومن كان عالما بما وصفنا بالحفظ لا بحقيقة المعرفة، فليس له أن يقول أيضًا بقياس؛ لأنه قد يذهب عليه عقْل المعاني"[3]. ومع ذلك فقد زعم بعض الباحثين أن المقاصد قد غابت عن "الرِّسالة"[4].

**من تطبيقات المقاصد في كتاب "الأم":**

**أولًا: التعليل بالمقاصد:** قال الإمام الشافعي: "أصل القرعة في كتاب الله عز وجل في قصة المقترعين على مريم والمقارعي يونس مجتمعة، فلا تكون القرعة –والله أعلم– إلا بين قوم مستوين في الحجة، ولا يعدو – والله تعالى أعلم – المقترعون على مريم أن يكونوا كانوا سواء في كفالتها، فتنافسوها، فلما كان أن تكون عند واحد منهم أرفق بها؛ لأنها لو صيرت عند كل واحد منهم يوما، أو أكثر وعند غيره مثل ذلك كان أشبه أن يكون أضر بها من قبل أن الكافل إذا كان واحدا كان أعطف له عليها، وأعلم بما فيه مصلحتها للعلم بأخلاقها وما تقبل وما ترد، وما يحسن به اغتذاؤها، فكل من اعتنف كفالتها كفلها غير خابر بما يصلحها، ولعله لا يقع على صلاحها حتى تصير إلى

[1] الشافعي، الرسالة، مرجع سابق، ص512

[2] الشافعي، الرسالة، مرجع سابق، ص 34، بتصرف.

[3] الشافعي، الرسالة، مرجع سابق، ص 509

[4] انظر: الهنداوي، حسن بن إبراهيم، مقاصد الشريعة بين الشافعي والشاطبي: دراسة تحليلية، التجديد ـ الجامعة الإسلامية، ماليزيا، المجلد العشرون العدد التاسع والثلاثون "أ" – عدد خاص بالمقاصد. 2016م، ص74

غيره، فيعتنف[1] من كفالتها ما اعتنف غيره، وله وجه آخر يصح[2]؛ وذلك أن ولاية واحد إذا كانت صبية غير ممتنعة مما يمتنع منه من عقلٍ يسترُ ما ينبغي ستره، كان أكرم لها وأستر عليها أن يكفلها واحد دون الجماعة"[3].

لقد احتوت هذه الأسطر القليلة جملة من الألفاظ المقاصدية: "أرفق، أضرّ، أعطف، مصلحتها، يُصْلِحُهَا، صلاحها، أكرم، أستر". فقد استعمل الإمام عدة أوصاف مناسبة، منها ما يندرج في الضروريّ: "أضرّ"، ومنها الحاجيّ: "أرفق"، ومنها التحسيني: "أستر"، ومنها العامّ "مصلحة".

**ثانيًا: العدول بالمسألة عن نظائرها لمقصد: قال في مسائل في الغصب:** "لو أدخل لوحا منها (من المغصوب) في سفينة، أو بنى على لوح منها جدارا، كان عليه أن يؤخذ بقلع ذلك؛ حتى يسلمه إلى صاحبه وما نقصه، قال: وكذلك الخيط يخيط به الثوب وغيره.

فإن غصبه خيطًا فخاط به جرح إنسان أو حيوان، ضمن قيمته، ولم يكن للمغصوب أن ينزع خيطه من إنسان ولا حيوان حي، فإن قال قائل : ما فرق بين الخيط يخاط به الثوب وفي إخراجه إفساد للثوب، وفي إخراج اللوح إفساد للبناء والسفينة، وفي إخراج الخيط من الجرح إفساد للجرح، فإن زعمت أن أحدهما يخرج مع الفساد، والآخر لا يخرج مع الفساد، قيل له: إن هدم الجدار، وقلع اللوح من السفينة، ونقص الخياطة ليس بمحرم على مالكها؛ لأنه ليس في شيء منها روح تتلف، ولا تألم، فلما كان مباحا لمالكها، كان مباحا لرب الحق أن يأخذ حقه منها، واستخراج الخيط من الجرح تلف للمجروح، وألم عليه، ومحرم عليه أن يتلف نفسه، وكذلك محرم على غيره أن يتلفه إلا بما أذن الله تعالى به فيه من الكفر والقتل، وكذلك ذوات الأرواح، ولا يؤخذ الحق بمعصية الله تعالى وإنما يؤخذ بما لم يكن لله معصية"[4].

لقد فرّق الإمام بين هذه التصرفات مع أنها من جنس واحد هو الفساد المترتّب على ردّ "المغصوب"، وذلك باعتبار مآلاتها، فأسقط حق صاحب الخيط في استرداد عين خيطه بتعويضه،

---

[1] اعتنف الأمر: أخذه بلا دراية بما يصلحه.

[2] وجه آخر للتعليل

[3] الشافعي، محمد بن إدريس، الأمّ، دار المعرفة – بيروت 1393هـ، ج4/8

[4] الشافعي، الأمّ، مرجع سابق، ج255/3

دفعًا لمفسدة تلف النفس وألمها. وهي مفسدة أكبر من مصلحة ردّ العين إلى صاحبها، فألغيت مصلحة المالك في استرداد عين حقّه، وجبر حقّ المالك بالبدل والتعويض، وهذا نوع من الاستحسان المعتبر شرعًا؛ إذ عدل عن الأصل في ردّ العين المغصوبة إلى صاحبها، إذ ليس لعرق ظالم حقّ؛ لوجود مانع من العمل بهذا الأصل، وهذا نظر مقاصديّ بديع.

**ثالثًا: مراعاة المقاصد في التفريق بين الأحكام المتشابهة: الإحصار بِالْعَدُوِّ وَالْمَرَضِ**: "فهل يفترق الحصار بالعدو والمرض؟ قلت: نعم، قال: وأين؟ قلت: المحصر بعدو خائف القتل على نفسه إن أقدم عليه، وغير عالم بما يصير إليه منه إذا أقدم عليه، وقد رخّص لمن لقي المشركين أن يتحرف للقتال أو يتحيز إلى فئة، فإذا فارق المحصر موضعه راجعًا، صار إلى حال أحسن من حاله في التقدم والمقام؛ لمزايلة الخوف إلى الامن، والمريض ليس في شيء من هذه المعاني، لا هو خائف بشرًا، ولا صائر بالرجوع إلى أمن بعد خوف، ولا حال ينتقل عنه إلا رجاء البرء، والذي يرجوه في تقدّمه رجاؤه في رجوعه ومقامه؛ حتى يكون الحال به معتدلًا له في المقام والتقدم إلى البيت والرجوع"[1]. أي أن برء المريض لا يتأثر بالمقام حيث نزل به المرض، أو التقدّم نحو بيت الله الحرام أو الرجوع من حيث أتى، فإذا كانت أحواله الصحية في المواطن الثلاثة متساوية، فلا وجه للرخصة كما رخّص للمحصَر بعدو.

فقد فرّق الإمام بين الإحصار بالعدوّ والمرض بمعانٍ مقصدية: خوف القتل على النفس، والانتقال من الخوف إلى الأمن، وهو وصف مناسب؛ لتعليق الرخصة عليه، وقوّى تعليله بالترخيص لمن لقيَ العدو بالتحرُّف للقتال والتحيُّز إلَى فِئَةٍ. أما المريض فليس في شَيْءٍ من هذه الْمَعَانِي؛ لأن المريض إنما يرجو البرء من المرض، وهذا المعنى لا يقوى عند الإمام الشافعي على حمل الرخصة عليه في هذا الموطن، وإن كان للمرض ما يقوّيه من أدلة الترخيص في أبواب عدّة كالصلاة والصيام وغيرهما. فنظره هنا تفريق بين مقاصد المحصر بالعدوّ في طلب الأمن والنجاة، ومقاصد المريض في البرء، وباب الترجيح مفتوح لأهل الاجتهاد.

**رابعًا: مراعاة المقاصد في سدّ الذرائع وفتحها**: "وفي منع الماء؛ ليمنع به الكلأ الذي هو من رحمة الله عامٌّ يحتمل معنيين: أحدهما أن ما كان ذريعة إلى منع ما أحلّ الله، لم يحلّ، وكذلك ما

[1] الشافعي، الأمّ، مرجع سابق، ج167/2

كان ذريعة إلى إحلال ما حرم الله تعالى، فإن كان هذا هكذا، ففي هذا ما يثبت أن الذرائع إلى الحلال والحرام تشبه معاني الحلال والحرام.

ويحتمل أن يكون منع الماء إنما يحرم؛ لأنه في معنى تلفٍ على ما لا غنى به لذوي الأرواح والآدميين وغيرهم، فإذا منعوا فضل الماء منعوا فضل الكلأ، والمعنى الأول أشبه والله أعلم، فلو أن جماعة كان لهم مياه بادية، فسقوا بها واستقوا، وفضل منها شيء، فجاء من لا ماء له يطلب أن يشرب أو يسقي إلى واحد منهم دون واحد، لم يجز لمن معه فضل من الماء -وإن قلّ- منعه إياه إن كان في عين، أو بئر، أو نهر، أو غيل؛ لأنه فضل ماء يزيد ويستخلف، وإن كان الماء في سقاء، أو جرة، أو وعاء ما كان، فهو مخالف للماء الذي يستخلف فلصاحبه منعه، وهو كطعامه إلا أن يضطر إليه مسلم.

والضرورة أن يكون لا يجد غيره بشراء، أو يجد بشراء، ولا يجد ثمنا، فلا يسع عندي والله أعلم منعه؛ لأن في منعه تلفًا له، وقد وجدت السنة توجب الضيافة بالبادية، والماء أعزّ فقدًا وأقرب من أن يتلف مَن مُنِعَه، وأخفّ مؤنة على من أُخذ منه من الطعام، فلا أرى من منع الماء في هذه الحال إلا آثمًا، إذا كان معه فضل من ماء في وعاء، فأما من وجد غنى عن الماء بماء غير ماء صاحب الوعاء، فأرجو ألّا يحرج من منعه"[1].

لقد استعمل الإمام في هذه المسألة جملة من الألفاظ المقصدية، منها: (معنى، وذريعة، والذَّرَائِعَ إِلَى الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ تُشْبِهُ مَعَانِيَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، تَلَف على ما لاَ غِنَى بِهِ لِذَوِي الأَرْوَاحِ وَالآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، الضَّرُورَةُ، وَأَخَفُّ مُؤْنَةً). فهذا النصّ صريح باعتبار العمل بالذرائع فتحًا لذرائع الحلال، وسدًّا لذرائع الحرام، فالذرائع في كلام الإمام هي الوسائل.

[1] الشافعي، الأمّ، مرجع سابق، ج49/4

**المطلب الثاني: تقسيم مقاصد:**

لقد تعدد تقسيمات المقاصد، وسوف نقتصر على ثلاثة منها، وهي:

**المسألة الأولى: تقسيم المقاصد باعتبار مراتب النفع:** تتفاوت درجات النفع إلى ثلاث مراتب جامعة هي:

**المرتبة الأولى: مقاصد ضرورية:** وهي التي "لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين"[1]. وهي حسب الأولوية: حفظ الدين، ويدخل فيه: إصلاح الأنفس، ودعوة الناس إلى الإيمان بالله تعالى؛ لإيجاد النفس المستقرة والمطمئنة البعيدة عن الجزع، والقلق، والانتحار، وهو ضروري لحياة الجماعة؛ لأنه يضمن تنفيذ التشريع بدقة، ويقضي على كل الأمراض التي تفسد المجتمع. وكذلك يعدّ تعليم الكتاب والسنة مقصدًا ضروريّا؛ لهداية العقول إلى الحقّ والخير، كذلك الدعوة إلى تحكيم الشريعة مقصد ضروريّ؛ لتوفير قواعد العدل والمساواة بين الناس، وحفظهم من مزالق الأهواء والشهوات، فضلا عن النعيم المقيم في الآخرة[2].

ثمّ حفظ النفس بإنقاذها من الهلاك والأمراض المهلكة والمجاعات وغيرها، ثمّ حفظ العقل بإبعاده من المخدرات والأفكار الفاسدة، ثمّ حفظ الفروج بصيانتها من العلاقات الجنسية غير المشروعة قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[3]، الوصف المؤثر الذي نهى الله تعالى عنه هو "الزنا"؛ لأن الزنا فاحشة خبيثة وسبيل سوء وشرّ مستطير، وآثاره الخبيثة في الأفراد والمجتمع كثيرة، منها: سخط الله تعالى، واستحقاق عقابه، ضياع النسل والنسب، هتك الأعراض، وتمزّق الأسر، والعداوة والبغضاء بين الناس، وانتشار الأمراض، و"مفسدة الزنا مناقضة لصلاح العالم"[4]، والزناة منتهكون لحرمة الفروج، وقد ذكر الله تعالى حفظ الفروج تنصيصًا في القرآن الكريم،

---

[1] انظر: الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج2/17-18

[2] انظر: العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط2، 1994م، ص226

[3] سورة الإسراء الآية (5-7)

[4] ابن قيم، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي، دار المعرفة – المغرب، ط1، 1997م، ص 162

فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[1]، وقال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[2]. وقد صرّح الغزالي بمقصد حفظ "البضع"، وسمّاه: "مقصود البضع"[3].

وزعم بعض الباحثين أن الغزالي قد عدل في كتابه "المستصفى" عن استعمال لفظ "البضع"، إلى لفظ أكثر دقة ووضوحًا، وهو لفظ "النسل"[4]. ولا دليل على العدول، بل حمله على التسوية بينهما أولى من حمله على التعارض والترجيح، وممّن استعمل مصطلح "حفظ البضع"[5] العزّ بن عبد السلام، ولفظ الفروج أولى؛ لأنه منصوص عليه في القرآن الكريم، واعتبار "حفظ الفروج" مقصدًا ضروريّا مستقلًا[6] هو ما تدلّ عليه النصوص بظاهرها ومعناها. وحفظ الفروج يستلزم حفظ النسل والنسب وصيانة العرض، وطهارة النفوس، والأسر، المجتمع. وقد أهلك الله تعالى قوم لوط؛ لانتهاكهم ما حرّم الله تعالى، ومن أخبث جرائمهم العدوان على الفروج المحرمة، ثمّ حفظ المال بكسب الحلال، والوقاية من المال الحرام.

**المرتبة الثانية: مقاصد حاجيّة**: وضابطها التيسير، ورفع الحرج، ودفع المشقات، ومثالها: توسيع الطرقات وتعبيدها؛ للتخفيف من الزحام وتيسير السير، وكذلك تسهيل الوصول إلى الخدمات الصحية، والمياه، والكهرباء بلا مشقة.

---

[1] سورة المؤمنون الآية (30-31)

[2] سورة المؤمنون الآية (5-7)

[3] الغزالي، محمد بن محمد، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، ت: حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد – بغداد، ط1، 1971 ج164/1

[4] انظر: الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، مرجع سابق، ص40.

[5] العزّ، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، مرجع سابق، ج1/ 73

[6] انظر: اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، مرجع سابق، ص254-257

**المرتبة الثالثة: مقاصد تحسينيّة:** وتمثل زيّنة الحياة وجمالياتها كتوفير الملابس الحسنة للمحتاجين. "وقد يعرض للتحسين ما يصيره حاجيا، كما يعرض للحاجي ما يصيره ضروريا؛ لتوقف غيره عليه كمال التوقف"[1]. وقد تتزاحم الأعمال وتختلط فيها المصالح بالمفاسد، فإن كلّ ما كان صلاحه راجحًا فهو خير، ولو فوّت مصلحة أدنى أو أوقع في مفسدة أصغر. ومن الخير دفع المفسدة الراجحة، ولو بارتكاب مفسدة أصغر أو بتفويت مصلحة أدنى.

**المسألة الثانية: تقسيم المقاصد من حيث التنصيص والإرسال:**

**القسم الأول: المقاصد** المنصوص عليها بأعيانها، وسنسمّيها **"المقاصد المؤثرة"**، وهي: كلّ وصف اقترن بحكم في نصّ، سواء أكان الوصفُ معنى خاصّا أم كان معنى عامّا يشمل أنواعًا متعددة، ومثال الأوصاف الخاصّة "اعتزال النساء في المحيض" في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾[2]، والحكم: وجوب اعتزال النساء في المحيض، ومثال الوصف العامّ الذي يشمل أنواعًا متعددة "العبادة" كما في قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[3]، فالوصف هنا واحد هو "العبادة"، ويشمل أنواعًا كثيرة كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، فالعبادة مقصد مؤثر؛ لأن الوصف منصوص عليه مع حكمه. والأوصاف المؤثرة المذكورة في ظاهر النصّ لا ينبغي العدول عنها؛ لأنها أجمع للمعاني المقصودة.

**القسم الثاني: المقاصد الملائمة:** وهي المقاصد المركّبة من المقاصد المؤثرة، وذلك بالجمع بين وصفين مؤثرين أو أكثر في وصف واحد جامع، فالمقصد الملائم هو كلّ وصف مركّب من وصفين منصوص عليهما أو من أوصاف كثيرة منصوص عليها. والتركيب نوعان:

**النوع الأول: تركيب للتأكيد على مقاصد منصوصة:** وذلك بأن يكون الوصف الحاصل من التركيب قد نصّت عليه نصوص أخرى، وأمثلته كثيرة، منها:

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول، مطبعة النهضة – تونس، ط1، 1341هـ، ج2/ 162 بتصرف يسير.

[2] سورة البقرة الآية (222)

[3] سورة البقرة الآية (21)

**المثـال الأول**: "العبـادة"، فـإنا إذا جمعنـا النصـوص الآمـرة بالصـلاة والزكـاة والصـيام والحـجّ توصـلنا إلى وصـف مركّـب هـو أن عبـادة الله تعـالى مقصـد شـرعيّ، وقـد جـاء الأمـر بالعبـادة منصوصًـا عليـه في نصـوص كثـيرة، منهـا قولـه تعـالى: ﴿اعْبُـدُوا رَبَّكُـمُ﴾[1]، وذكـر الله عـزّ وجـلّ الغايـة مـن خلـق الجـنّ والإنس؛ فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

**المثـال الثـاني**: قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُـوا أَمْـوَالَكُمْ بَيْـنَكُمْ بِالْبَاطِـلِ وَتُـدْلُوا بِهَـا إِلَى الْحُكَّـامِ لِتَـأْكُلُوا فَرِيقًـا مِـنْ أَمْـوَالِ النَّـاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْـتُمْ تَعْلَمُـونَ﴾[3]، في هـذه الآيـة وصـفان مـؤثران عُلّـق بهمـا الحظـر والحرمـة، الأول: هـو أكـل أمـوال النـاس بالباطـل، والوصـف الثـاني: الإدلاء بالأمـوال إلى الحكـام لأكـل أمـوال النـاس بالإثم، وقولـه تعـالى: ﴿وَآتُـوا الْيَتَـامَى أَمْـوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَـدَّلُوا الْخَبِيـثَ بِالطَّيِّـبِ وَلَا تَأْكُلُـوا أَمْـوَالَهُمْ إِلَى أَمْـوَالِكُمْ إِنَّـهُ كَـانَ حُـوبًا كَبِـيرًا﴾[4]، في هـذه الآيـة وصـف مـؤثر مناسـب لتعليـق التحـريم بـه: هـو أكـل أمـوال اليتـامى، وقولـه تعـالى: ﴿وَالسَّـارِقُ وَالسَّـارِقَةُ فَـاقْطَعُوا أَيْـدِيَهُمَا جَـزَاءً بِمَـا كَسَـبَا نَكَـالًا مِـنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيـزٌ حَكِـيمٌ﴾[5]، في هـذه الآيـة وصـف مـؤثر مناسـب لتعليـق حكـم قطـع اليـد بـه: هـو السـرقة، ويؤخـذ مـن الجمـع بـين الأوصـاف السـابقة المنصّـوص عليهـا وصـفٌ مشـترك ملائـم يصـلح أن يسـند إليـه الحظـر والحرمة وهو "الاعتداء على أموال الآخرين بالمباشرة أو الوساطة".

**المثـال الثالـث**: قولـه تعـالى: ﴿يَاأَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا تَـدَايَنْتُمْ بِـدَيْنٍ إِلَى أَجَـلٍ مُسَـمًّى فَـاكْتُبُوهُ﴾[6]، في هـذه الآيـة وصـف مـؤثر مناسـب لتعليـق النـدب أو الإيجـاب عليـه: هـو كتابـة الـدين، وقولـه تعـالى: ﴿وَأَشْـهِدُوا إِذَا تَبَـايَعْتُمْ﴾[7]، في هـذه الآيـة وصـف مـؤثر مناسـب لتعليـق النـدب: هـو الإشـهاد علـى

---

[1] سورة البقرة الآية (21)

[2] سورة الذاريات الآية (56)

[3] سورة البقرة الآية (188)

[4] سورة النساء الآية (2)

[5] سورة المائدة الآية (38)

[6] سورة البقرة الآية (282)

[7] سورة البقرة الآية (282)

الـدين، وقولـه تعـالى: ﴿وَإِنْ كُنْـتُمْ عَلَـى سَـفَرٍ وَلَمْ تَجِـدُوا كَاتِبًـا فَرِهَـانٌ مَقْبُوضَـةٌ﴾[1]، في هـذه الآيـة وصـف مؤثر مناسب لتعليق الندب أو الإيجاب عليه: هو قبض الرهان عند فقد الكاتب.

وقولـه تعـالى: ﴿وَلَا تُؤْتُـوا السُّـفَهَاءَ أَمْـوَالَكُمُ الَّـتِي جَعَـلَ اللَّهُ لَكُـمْ قِيَامًـا﴾[2]، في هـذه الآيـة وصـف مـؤثر مناسـب لتعليـق النهـي عليـه هـو السـفه، ولفـظ "السـفهاء" عـامّ "فلـم يخصـص سـفيهًا دون سـفيه. فغـير جـائز لأحـد أن يـؤتي سـفيهًا مالـه، صـبيًا صـغيرًا كـان أو رجـلا كبـيرًا، ذكـرًا كـان أو أنثـى. و"السـفيه" الـذي لا يجـوز لوليـه أن يؤتّيـه مالـه، هـو المسـتحقُّ الحجـرَ بتضـييعه مالَـه وفسـادِه وإفسـادِه وسـوء تـدبيره ذلـك"[3]؛ لأن السّـفه يفضـي إلى إضـاعة المـال التفـريط فيـه، وقولـه تعـالى: ﴿وَلَا تُبَـذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[4]، في هذه الآية وصف مؤثر مناسب لتعليق النهي عليه: هو التبذير بالمال.

والوصـف الجـامع الملائـم لكـلّ "صـيانة المـال مـن التفـريط الضـياع". وإذا جمعنـا هـذا الوصـف" صـيانة المـال مـن التفـريط والضـياع"، مـع الوصـف الملائـم في المثـال الأول: "منـع الاعتـداء علـى أمـوال الآخرين بالمباشرة أو الوساطة"، حصّلنا وصفًا ملائما جامعًا هو حفظ المال من التعدّي والتفريط.

**المثـال الرابـع: مقصـد الإنفـاق في سـبيل الله تعـالى: فمـن الآيات** الآمـرة صـراحة بالنفقـة الـواردة في سـورة البقـرة، وهـي: قولـه تعـالى: ﴿وَآتُـوا الزَّكَـاةَ وَمَـا تُقَـدِّمُوا لِأَنْفُسِـكُمْ مِـنْ خَـيْرٍ تَجِـدُوهُ عِنْـدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرٌ﴾[5]، ففـي هـذه الآيـة وصـف مـؤثر مناسـب لتعليـق الوجـوب عليـه، وهـو إيتـاء الزكـاة، وقولـه تعـالى: ﴿وَأَنْفِقُـوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُـوا بِأَيْـدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَـةِ وَأَحْسِـنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ﴾[6]، في هـذه الآيـة وصـف مـؤثر مناسـب لتعليـق الوجـوب أو النـدب عليـه، وهـو الإنفـاق في سـبيل الله، وقولـه تعـالى: ﴿يَاأَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا أَنْفِقُـوا مِمَّـا رَزَقْنَـاكُمْ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يَأْتِيَ يَـوْمٌ لَا

---

[1] سورة البقرة الآية (283)

[2] سورة النساء الآية (5)

[3] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج7/ 565

[4] سورة الإسراء الآية (26)

[5] سورة البقرة الآية (110)

[6] سورة البقرة الآية (195)

بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، في هذه الآية وصف مؤثر مناسب لتعليق الوجوب أو الندب عليه، وهو الإنفاق في سبيل الله.

وأما قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[2]، ففيه وصفان مؤثران: وصف مؤثر مناسب لتعليق الوجوب عليه، وهو الإنفاق من طيبات المكاسب وممّا أخرج الله لنا من الأرض، وفي هذه الآية وصف ثانٍ مؤثر مناسب لتعليق التحريم عليه أو الكراهة وهو الإنفاق من الخبيث[3].

**ومن الآيات** المرغبة في الإنفاق: مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4]، ففي هذه الآية وصف مؤثر مناسب لتعليق الجزاء الحسن عليه، وهو إقراض الله تعالى، وعليه فإن مقصد الإنفاق في سبيل الله تعالى هو الوصف الجامع الملائم؛ لما يترتّب عليه من حفظ الدين والأنفس والعقول والفروج وتنمية الأموال.

النوع الثاني: التركيب لتأسيس مقاصد لم ينصّ عليها نصّ بعينه، بل هي مركّبة من ظواهر نصوص عدّة، مثاله مقصد "الحفاظ على الموارد الطبيعة واستدامتها".

لقد استجدّت في هذا العصر ظواهر خطرة تهدّد الحياة على كوكب الأرض تسببت في ارتفاع منسوب التلوّث البيئي، ونفاد بعض موارد طبيعية، وتنذر بانقراض بعض الكائنات الحية، أضف إلى ذلك التحديات الناجمة عن تزايد سكان الأرض وسوء توزيع الموارد، كلّ هذه العوامل داعية إلى "الحفاظ على الموارد الطبيعة واستدامتها" كمقصد ضروريّ ملحّ؛ لتنعم بها الأجيال الحاضرة بما يسدّ حاجاتها مع ضمان استمرارها صالحة نافعة؛ لتمدّ الأجيال القادمة بما يسدّ حاجاتها كذلك، وهذا

---

[1] سورة البقرة الآية (254)

[2] سورة البقرة الآية (267)

[3] تحريم الإنفاق من الخبيث (الرديء) في النفقات الواجبة، وكراهة الإنفاق من الخبيث في النفقات المندوبة.

[4] سورة البقرة الآية (245)

مقصد عظيم تنفق البشريّة أموالًا ضخمة في جميع القطاعات: العامّة، والخاصّة، وقطاع العمل الخيريّ؛ لتحقيق أكبر قدر منه بالتي هي أحسن.

**القسم الثالث: المقاصد المرسلة من التنصيص:**

وهي: المستنبطة من معقول نصوص متعدّدة[1]، وهي متداخلة مع النوع الثاني من المقاصد المركّبة الساب قال الزركشي: "وهو الذي لا يشهد له أصل معين من أصول الشريعة بالاعتبار وهو المسمى بالمصالح المرسلة، وسيأتي الكلام فيه والمشهور اختصاص المالكية بها، وليس كذلك، فإن العلماء في جميع المذاهب يكتفون بمطلق المناسبة، ولا معنى للمصلحة المرسلة إلا ذلك"[2].

وقد أفاض الإمام الجويني في تأصيل الاستدلال بالأوصاف المرسلة، فقال: "اختلف العلماء المعتبرون والائمة الخائضون في الاستدلال، وهو: معنى مشعر بالحكم مناسب له فيما يقتضيه الفكر العقلي من غير وجدان أصل متفق عليه، والتعليل المنصوب جار فيه، فذهب طوائف من متكلمي الأصحاب إلى رد الاستدلال، وحصر المعنى فيما يستند إلى أصل. وأفرط إمام دار الهجرة مالك بن أنس في القول بالاستدلال، وذهب الشافعيّ ومعظم أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهما إلى (اعتماد) الاستدلال، وإن لم يستند إلى حكم متفق عليه في أصل، ولكنه لا يستجيز النأي والبعد والإفراط، وإنما يسوغ تعليق الأحكام بمصالح يراها شبيهة بالمصالح المعتبرة وفاقًا، وبالمصالح المستندة إلى أحكام ثابتة الأصول قارّة في الشريعة"[3].

---

[1] انظر: الدريني، فتحي، بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 2008م ص22

[2] الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ ج4/ 194

[3] الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، 1418هـ، ج2/ 721 بتصرف.

**المسألة الثالثة: تقسيم المقاصد من حيث القصد والتوسّل إلى ثلاثة أقسام:**

**مقاصد أولية:** وهي كلّ ما طلبه الشرع ابتداء كالعبادة، فقد طلبها صراحة بصيغة الأمر التكليفيّ في قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[1]، وقد علّل بها الله تعالى الأمر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2]، و"معنى الآية: وما أمروا بشيء إلا لأجل أن يعبدوا الله، والاستدلال على هذا القول أيضاً قوي؛ لأن التقدير وما أمروا بشيء إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين في ذلك الشيء"[3]. وكذلك علّل الله تعالى بها خلق الجنّ والإنس في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[4].

**مقاصد وسطى:** وهي المقاصد التي تكون مقصدًا بين مقصدين، مثالها: "التقوى" في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[5]، فعلّل الأمر بالعبادة بالتقوى، فجعل "التقوى" غاية لمقصدٍ هو العبادة، ووسيلة لمقصد هو الفلاح، في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6].

**مقاصد عليا:** وهي مقاصد المقاصد: كالفلاح، في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[7]، فالفلاح مقصد التقوى، والتقوى مقصد العبادة. وكذلك الرحمة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[8]، فالرحمة مقصد التقوى، والتقوى مقصد العبادة. وفائدة هذا التقسيم تيسير استخراج المقاصد، وتوسيع دائرتها؛ لتستوعب مقاصد الدين كلّها الأولية والمتوسطة والعليا، ولا يمنع من اعتبار المقاصد الأولية والمتوسطة مقاصد أنها قد وردت في بعض النصوص وسائل لمقاصد، وفي هذا المنحى عمل بالنصوص كلّها.

---

[1] سورة البقرة الآية (21)

[2] سورة البيّنة الآية (5)

[3] الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ، ج32/ 242

[4] سورة الذاريات الآية (56)

[5] سورة البقرة الآية (21)

[6] سورة البقرة الآية (189)، وآل عمران: (130)، (200)

[7] سورة البقرة الآية (189)، وآل عمران: (130)، (200)

[8] سورة الحجرات الآية (10)

وقد عبّر بعض العلماء بعبارة "وسائل الوسائل" التي هي وسائل لمقاصد فوقها، فقال: "ما هو وسيلة إلى وسيلة كتعليم أحكام الشرع، فإنه وسيلة إلى العلم بالأحكام التي هي وسيلة إلى إقامة الطاعات، التي هي وسائل إلى المثوبة والرضوان، وكلاهما من أفضل المقاصد. والتأهب للجهاد بالسفر إليه، وإعداد الكراع والسلاح والخيل، وسيلة إلى الجهاد الذي هو وسيلة إلى إعزاز الدين، وغير ذلك من مقاصد الجهاد، فالمقصود ما شرع الجهاد لأجله، والجهاد وسيلة إليه، وأسباب الجهاد كلها وسائل إلى الجهاد الذي هو وسيلة إلى مقاصده، فالاستعداد له من باب وسائل الوسائل"[1].

وهذا التقسيم باعتبار ما يفضي اليه المتوسّل به سواء أذكرت في النصوص أم استنبطت منها استنباطًا، ويمكننا أن نعيد صياغتها، فنقول: تعليم أحكام الشرع وسيلة إلى مقصد العلم بالأحكام، والعلم بالأحكام وسيلة إلى مقصد إقامة الطاعات، وإقامة الطاعات وسيلة إلى مقصد المثوبة والرضوان.

**المبحث الثاني: استخراج المقاصد من نصوص القرآن الكريم**

**المطلب الأول: طرق معرفة مقاصد القرآن الكريم:** إن العلم بطرق استخراج المقاصد من القرآن والسنة من أجلّ العلوم الكفائية، وهو شرط لمعرفة الأحسن والأنفع؛ واختيار ما هو أرضى لله تعالى، وقد بعث الله تعالى رسوله بالهدى إلى أقوم السبل، فمن تبعه، فاز وأفلح، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[2]. ومن طرق معرفة المقاصد:

**الطريقة الأولى:** معرفة الأسماء وحقائقها، والألفاظ ودلالاتها، فلكل لفظ معناه، وأسماء الأشياء الواردة في النصوص هي المعرّف الأول بمسمّياتها، فللطيبات، والمنافع، والمصالح أسماؤها،

[1] العزّ، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، مرجع سابق، ج1/ 124-125 بتصرف يسير.

[2] سورة فاطر الآية (157-158)

وللمنكرات، والخبائث، والمفاسد أسماؤها، والأسماء منها شرعيّة، ومنها لغوية، ومنها عرفية، ومنها مجازية.

والعلم بأسماء الأشياء من أعظم المكارم؛ لما يترتّب عليه من معرفة حقائق الأمور، وتمييز الخير من الشر، والحقّ من الباطل، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1].

"ويعبر عن المصالح والمفاسد بالخير والشر، والنفع والضر، والحسنات والسيئات؛ لأن المصالح كلها خيور نافعات حسنات، والمفاسد بأسرها شرور مضرات سيئات، وقد غلب في القرآن استعمال الحسنات في المصالح، والسيئات في المفاسد"[2].

**الطريقة الثانية:** معرفة صيغ الأمر والنهي ودلالاتها، فإنها تدلّ على مقصود الله تعالى، وقد يرد الطلب بصيغة خبرية. "فإن الأمر معلوم أنه إنما كان أمرًا لاقتضائه الفعل؛ فوقوع الفعل عند وجود الأمر به مقصود للشارع، وكذلك النهي معلوم أنه مقتضٍ لنفي الفعل أو الكفّ عنه؛ فعدم وقوعه مقصود له، وإيقاعه مخالف لمقصوده، كما أن عدم إيقاع المأمور به مخالف لمقصوده؛ فهذا وجه ظاهر عام لمن اعتبر مجرد الأمر والنهي من غير نظر إلى علة، ولمن اعتبر العلل والمصالح، وهو الأصل الشرعيّ"[3].

**أولا: الأمر:** وهو كل فعل طلبه الشَّارِع أَو أخبر عَن طلبه أَو مدحه أَو مدح فَاعله لأَجله أَو نَصبه سَببا لخير عَاجل أَو أجل فَهُوَ مَأْمُور بِهِ[4].

---

[1] سورة البقرة الآية (31-33)

[2] العزّ، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، مرجع سابق، ج1/ 5

[3] انظر: الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج135/3

[4] انظر: العزّ، عبد العزيز بن عبد السلام، الإمام في أدلة الأحكام، ت: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1، 1987م، ص82

**ثانيا: النهي**: وهو كل فعل طلب الشَّارعُ تَرْكَه أَو أخبر أَنه طلب تركه أَو ذمّه أَو ذمّ فَاعله لأَجله، أَو نَصبه سَببًا لشر عَاجل أَو أجل فَهُوَ مَنْهِيّ عَنهُ[1].

وقد دعا بعضهم إلى استبعاد الأمر والنهي من مقاصد الشارع، وهي دعوة محادّة للوحي؛ لأن "المقاصد الابتدائية هي أصل المقاصد، وأمّ الكتاب فيها، وهي لبنات الأساس في بناء صرح المقاصد، فاستبعاد الأمر والنهي من مقاصد الشارع يعود على الحِكم والعلل بالإبطال، فإنه ما أمر إلا ليطاع وما نهى إلا ليمتثل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]، فكيف نقول بعدها: إن الأمر ليس مقصدًا وبأي لغة نفهم المقصد؟"[3].

**مثال لمعرفة المقاصد من صيغ الأمر والنهي**: المقاصد الواردة في قول الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا * وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا * وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا * وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا * وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا * وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا * وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا * وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا * وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ

[1] انظر: العزّ، الإمام في أدلة الأحكام، ص82

[2] سورة النساء الآية (64)

[3] بن بيه، مشاهد من المقاصد، مرجع سابق، ص25

سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا * ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [1]

| النصّ | الوصف | الحكم | نوع المقصد | الرتبة |
|---|---|---|---|---|
| "لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ" | جعلك مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ | تحريم الشرك | حفظ الدين | ضروريّ |
| "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" | عبادة الله وحده | وجوب عبادة الله وحده | حفظ الدين | ضروريّ |
| "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" | الإحسان بالوالدين | وجوب الإحسان بالوالدين | حفظ حقوق الوالدين (مقصد اجتماعيّ) | عام: ضروريّ، وحاجيّ وتحسينيّ |
| فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ | قول أفّ للوالدين | تحريم قول أفّ للوالدين | برّ الوالدين (مقصد اجتماعيّ) | تحسينيّ |
| وَلَا تَنْهَرْهُمَا | نهر الوالدين | تحريم نهر الوالدين | برّ الوالدين (مقصد اجتماعيّ) | حاجيّ وتحسينيّ |
| وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، | القول الكريم للوالدين | وجوب القول الكريم للوالدين | برّ الوالدين (مقصد اجتماعيّ) | حاجيّ وتحسينيّ |
| وَاخْفِضْ لَهُمَا | خفض الجناح | وجوب خفض | برّ الوالدين | حاجيّ |

[1] سورة الإسراء، الآية: (22-39)

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ | للوالدين | الجناح للوالدين | (مقصد اجتماعيّ) | وتحسينيّ |
| وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا | الدعاء بالرحمة للوالدين | وجوب الدعاء بالرحمة للوالدين | برّ الوالدين (مقصد اجتماعيّ) | تحسينيّ |
| وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ | إيتاء حقوق ذَوي الْقُرْبَى وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ | إيتاء حقوق ذَوي الْقُرْبَى وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ واجب ومندوب | برّ (مقصد اجتماعيّ) | وقد يكون الحقّ ضروريًّا أو حاجيًّا أو تحسينيًّا |
| وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا | التبذير | تحريم التبذير | حفظ المال | ضروريّ |
| فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا | القول الميسور للمحتاجين | القول الميسور للمحتاجين مندوب وواجب | برّ (مقصد اجتماعيّ) | تحسينيّ |
| وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ | قبض اليد شحًّا | تحريم قبض اليد شحًّا | حفظ المال | ضروريّ، وحاجيّ |
| وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ | بسط اليد إسرافًا | تحريم بسط اليد إسرافًا | حفظ المال | ضروريّ، وحاجيّ |
| وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ | قتل الأولاد | تحريم قتل الأولاد | حفظ النفس | ضروريّ |
| وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا | قربان الزنا | تحريم قربان الزنا | حفظ الفروج والنسل | ضروريّ |
| وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ | قتل النفس التي حرّم الله | تحريم قتل النفس المحرمة | حفظ النفس | ضروريّ |
| فَلَا يُسْرِفْ فِي | الإسراف في | تحريم الإسراف | حفظ النفس | ضروريّ |

| الْقَتْلِ | القتل | في القتل | | |
|---|---|---|---|---|
| وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ | الاقتراب من مال اليتيم بسوء | تحريم الاقتراب من مال اليتيم بسوء | حفظ مال اليتيم | ضروريّ |
| وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ | الوفاء بالعهد | وجوب الوفاء بالعهد | حفظ الدين | ضروريّ |
| وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ | قفو ما ليس لك به علم | تحريم قفو ما ليس لك به علم | حفظ العقل | ضروريّ، وحاجيّ |
| وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ | الوفاء بالكيل | وجوب الوفاء بالكيل | حفظ المال | ضروريّ، وحاجيّ |
| وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ | الوزن بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ | وجوب الوزن بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ | حفظ المال | ضروريّ، وحاجيّ |
| وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا | المشي في الأرض مرحًا | تحريم المشي في الأرض مرحًا | مكارم العادات | تحسينيّ |
| وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ | جعلك مع الله إِلَهًا آخَرَ | تحريم الإشراك | حفظ الدين | ضروريّ |

لقد سمّى الله تعالى الأوامر والنواهي في هذه الآيات بالحكمة، "لأنه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه"[1]، والحكمة: "قوانين المعاني المحكمة والأفعال الفاضلة"[2]. وهذه تسمية شرعيّة تدلّ صراحة على دخول الأوامر والنواهي في الحكمة؛ ولفظ الحكمة صريح في التعليل، قال الزركشيّ: "ثم الدالّ على الصريح أقسام أحدها التصريح بلفظ الحكمة، كقوله تعالى: "حكمة

[1] الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ، ج 2/ 668

[2] ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج458/3

بالغة"، وهذا أهمله الأصوليون، وهو أعلاها رتبة"[1]. وقد صرّح كثير من المفسرين بعظمة المعاني والمقاصد التي تضمنتها هذه الآيات، فقال بعضهم: "قوله: (ذلك) إشارة إلى كلّ ما تقدّم ذكره من التكاليف، وسماها حكمة، وإنما سماها بهذا الاسم لوجوه: أحدها: أن حاصلها يرجع إلى الأمر بالتوحيد، وأنواع الطاعات، والخيرات، والإعراض عن الدنيا، والإقبال على الآخرة، والعقول تدلّ على صحتها. فالآتي بمثل هذه الشريعة لا يكون داعيا إلى دين الشيطان، بل الفطرة الأصلية تشهد بأنه يكون داعيا إلى دين الرحمن. وأن الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به، فالأمر بالتوحيد عبارة عن القسم الأول، وسائر التكاليف عبارة عن تعليم الخيرات؛ حتى يواظب الإنسان عليها، ولا ينحرف عنها، فثبت أن هذه الأشياء المذكورة في هذه الآيات عين الحكمة"[2] التي لا يستطيع البشر نقضها، ولا الإتيان بمثلها من الدعاء إلى الخير، والنهي عن الشر[3].

"فقد ابتدأ بتطهير العقل والنفس من أدران الشرك، ورجس الأوثان، ثم بين بناء المجتمع على دعائم الأسرة، وعلى ألا يجعل يده مغلولة إلى عنقه، ولا يبسطها كلّ البسط، ونهى عن الإسراف، وما من إسراف إلا ووراءه حق مضيّع، ثم طهر المجتمع من أوزاره، فنهى عن الفحشاء، وقتل النفس أو قرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، وأمر بأن تقوم العلاقة بين الناس على أساس الوفاء بالعهد، وعلى أن يحب الإنسان لنفسه ما يحب لغيره، وأن العلاقة على أساس المقام الذي لَا اعتداء فيه هي خير وأحسن، ونهى عن السير وراء الأوهام، وهذه كلها علوم نافعة؛ لأن فيها نفع الإنسان، وإقامة مجتمع صالح قد حُلِّي بمكارم الأخلاق وخلي من ملائم الناس"[4]. فالأعمال المذكورة في هذه الآيات من الحكمة العالية والخير الكثير الذي آتاه رب العالمين لسيد المرسلين؛ ليأمر بها أفضل الأمم[5]. وهذه المقاصد حسب الأولوية على ثلاث مراتب:

---

[1] الزركشي، البحر المحيط، مرجع سابق، ج145/4

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج20/ 344-345 بتصرف

[3] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج417/11

[4] أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، ج4385/8

[5] انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 458

**الأولى: مقاصد ضرورية**: وهي حفظ الدين: بالدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، ثمّ حفظ النفس من الإهلاك بغير حقّ، ثمّ حفظ العقل بإبعاده من المعارف الفاسدة وقفو ما لا علم له به، ثمّ حفظ الفروج من الفاحشة، ثمّ حفظ المال من التبذير والعدوان والغشّ.

**الثانية: مقاصد حاجيّة**: منها الإذن بالاقتراب من أموال اليتامى بالتي هي أحسن، ولم يُعنِت القائمين على أموال اليتامى، والأمر بالسعي في حاجات المحتاجين، والدعوة إلى التوسّط في النفقات؛ ليمنع الضرر الناجم عن الإسراف والحرج الناجم عن التقتير.

**الثالثة: مقاصد تحسينيّة**: منها الإحسان بالقول والفعل إلى الناس: بدأ بالوالدين فالأقربين والمساكين وابن السبيل والمحتاجين. ومن لطيف ما ورد في هذه الآيات الأمر بالقول الميسور لمن يعرض عنهم ابتغاء رحمة من الله يرجوها؛ ليقضي بها حوائجهم، وهذا من أرقى آداب بذل المعروف، فعلى القائمين على تقديم المعونات إذا لم يجدوا ما يقدمونه أن يقولوا قولًا ميسورًا يسكّن نفوس المحتاجين، ويقولون القول الميسور مع السعي الجادّ في توفير ما طلب منهم.

وقد نهى عن القبائح؛ لما فيها من إيذاء نفسيّ وحسيّ للناس وللخلق. فنهى عن المشي في الْأَرْضِ مَرَحًا وعمّا هو أسوأ منه من باب أولى؛ لأنه من أفعال أهل الكبر والخيلاء، وفيه احتقار للناس، ويدخل فيه المشي في الْأَرْضِ بالوسائل الحديثة التي تؤذي الخلق.

إن الألفاظ الواردة في النصّ تتسع للمراتب الثلاث، فالمشي مرحًا ظاهر في التحسين إلا أن اقترانه بالمفاسد المعنوية كالكبر والخيلاء، والحسيّة كإتلاف الأنفس والأموال بحوادث السير والتلوّث يجعله مفسدة عامّة.

**الطريقة الثالثة من طرق معرفة المقاصد: معرفة أساليب الترغيب والترهيب**: فقد رغَّب الله تعالى في الخير كلّه، ورهَّب من الشرّ كلّه؛ لذلك جاء القرآن بالترغيب في الطاعات دقّها وجلّها قليلها وكثيرها جليلها وحقيرها، والترهيب من المخالفات دقّها وجلّها قليلها وكثيرها جليلها وحقيرها، فأما الترغيب في الطاعات فبمدحها وبمدح فاعليها، وبما وعدوا عليها من الرضا والمثوبات، وبما رتب

عليها في الدنيا من الكفاية والهداية. وأما الترهيب من المخالفات فبذمها وذم فاعليها، وبما وعدوا عليها من السخط والعقوبات[1].

**الطريقة الرابعة: معرفة أدوات التعليل وأساليبه:**

الأصل في المعاني كالتوكيد، والاستفهام، والتمنّي، والترجّي، والأمر، والنهي، والعرض، والتنبيه أن تؤدّى بالحروف، والتعليل معنى من المعاني، وقد دلّت عليه الحروف كبقية المعاني، فمن حروف التعليل: كي، واللام، وإذن، ومن، والباء، والفاء، وقد دلّت عليه بعض الأسماء والأفعال ثم قد يدلّ السياق على العلية كما دلّ على غير العلية، وقد يكون التعليل محتملا فيعيّن السياق أحد المحتملين[2]، وقد يومئ النصّ إلى العلة إيماء وينبّه تنبيهًا[3].

[1] انظر: ا العزّ، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، مرجع سابق، ج1/ 20

[2] انظر: البحر المحيط، مرجع سابق، ج167/4

[3] الزركشي، البحر المحيط، مرجع سابق، ج178/4، والتفاصيل محرّرة في كتب الأصول والمقاصد لمن أراد المزيد.

**المطلب الثاني: قاموس المقاصد المستخرجة من صيغ الأمر والنهي الصريحة في سورة البقرة:**

وقد اقتصرت في هذا المطلب على الصيغ الصريحة، وما كان كالصريح من الأمر والنهي في سورة البقرة. وتعدّ أساليب الأمر والنهي أكثر الأساليب القرآنية جمعًا للمقاصد؛ لأنها أصل الخطاب التكليفي.

| النصّ | عين الوصف | عين الحكم | النوع | الرتبة |
|---|---|---|---|---|
| اعْبُدُوا رَبَّكُمُ | عبادة الله | وجوب عبادة الله | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | ضروريّ |
| فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا | جعل الأنداد لله | تحريم جعل الأنداد لله | حفظ الدين | ضروريّ |
| فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ | الإعجاز والتحدّي | | مصلحة دينية | ضروريّ |
| فَاتَّقُوا النَّارَ | اتقاء النار | وجوب اتقاء النار | مصلحة دينية | ضروريّ |
| وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ | تبشير المؤمنين الصالحين | وجوب تبشير المؤمنين | مقصد دينيّ | حاجيّ وتحسينيّ |
| لَا تَقُولُوا رَاعِنَا | قول راعنا | تحريم قول راعنا | مقصد دينيّ | تحسين |
| وَقُولُوا انْظُرْنَا | قول انْظُرْنَا | وجوب قول انْظُرْنَا | مقصد دينيّ | تحسين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وَاسْمَعُوا | السمع (الطاعة) | وجوب السمع | مقصد دينيّ | عامّ |
| فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ | العفو والصفح | وجوب العفو والصفح | سياسة شرعية (مقصد دينيّ سياسيّ) | عامّ |
| وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ | إقامة الصلاة | وجوب إقامة الصلاة | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| وَآتُوا الزَّكَاةَ | إيتاء الزَّكَاةَ | وجوب إيتاء الزَّكَاةَ | مقصد دينيّ اقتصاديّ (تطهير وتزكية للباذلين وعون للمستحقين). | ضروريّ |
| قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا... | قول آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا... | وجوب قول آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا... | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ | استقبال القبلة | وجوب استقبال القبلة | مقصد دينيّ | تحسينيّ |
| وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ | استقبال القبلة حَيْثُما كُنْتُمْ | وجوب استقبال القبلة حَيْثُما كُنْتُمْ | مقصد دينيّ | تحسينيّ |
| فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ | الامتراء | تحريم الامتراء | مقصد دينيّ | ضروريّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ | استباق الخيرات | وجوب استباق الخيرات | مقصد عامّ (الخيرات العاجلة والآجلة) | عامّ |
| وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ | استقبال القبلة | وجوب استقبال القبلة | مقصد دينيّ | تحسينيّ |
| وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ | استقبال القبلة حَيْثُما كُنْتُمْ | وجوب استقبال القبلة حَيْثُما كُنْتُمْ | مقصد دينيّ | تحسينيّ |
| فَلَا تَخْشَوْهُمْ | خشية غير المسلمين | تحريم خشية غير المسلمين | مقصد دينيّ | عامّ |
| وَاخْشَوْنِي | خشية الله | وجوب خشية الله | مقصد دينيّ | عامّ |
| فَاذْكُرُونِي | ذكر الله | وجوب ذكر الله | مقصد دينيّ | عامّ |
| وَاشْكُرُوا لِي | شكر الله | وجوب شكر الله | مقصد دينيّ | عامّ |
| وَلَا تَكْفُرُونِ | كفر العباد اللهَ (كفر نعم الله) | تحريم كفران الله (كفر نعم الله) | مقصد دينيّ | ضروري |
| اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ | الاستعانةِ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ | وجوب الاستعانةِ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ | مقصد دينيّ | عامّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ | القول لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ | تحريم القول لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ | ترغيبا في الجهاد والاستشهاد لحفظ الدين والدنيا | حاجيّ وتحسين |
| وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ | تبشير الصَّابِرِينَ | وجوب تبشير الصَّابِرِينَ | مقصد دينيّ | حاجيّ وتحسينيّ |
| وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ | اتباع خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ | تحريم اتباع خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ | مقصد دينيّ | عامّ |
| اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ الله | اتباع مَا أَنْزَلَ الله | وجوب اتباع مَا أَنْزَلَ الله | مقصد دينيّ، وصون العقل | ضروريّ |
| كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ | الأكل مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَنَا الله | "الأكل بقدر ما يقيم البنية واجب، يأثم تاركه لظاهر الأمر"[1] الأكل مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَنَا الله | حفظ الأنفس | منه ضروريّ، ومنه حاجيّ وتحسينيّ. |
| وَاشْكُرُوا لِلَّهِ | شكر الله | وجوب شكر الله | مقصد دينيّ | منه ضروريّ |
| إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ | أكل الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ | تحريم أكل الْمَيْتَةَ | حفظ الدين | عامّ |

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 80

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ | وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ | وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ | والأنفس | |
| كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى | الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى | وجوب الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى | حفظ الأنفس | ضروريّ |
| كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ | الصِّيَامُ | وجوب الصِّيَامُ | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ | الصِّيَامُ | وجوب الصِّيَامُ | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي | الاستجابة لله والإيمان به | وجوب الاستجابة لله والإيمان به | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ | المباشرة ليلة الصيام | إباحة المباشرة ليلة الصيام | تحصين الفروج (مقصد اجتماعيّ) | تيسير وتحسين |
| وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ | ابتغاء ما كتب الله من الذرية | إرشاد | حفظ نسل (مقصد اجتماعيّ) | توسيع وتحسين |
| وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ | الأكل والشرب ليلة الصيام | إباحة الأكل والشرب ليلة الصيام | حفظ نفس (مقصد | عامّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الْأَبْـيَضُ مِـنَ الْخَـيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ | | | اجتماعيّ) | |
| ثُمَّ أَتِمُّـوا الصِّـيَامَ إِلَى اللَّيْلِ | إتمـام الصـيام إلى الليل | إتمام الصيام إلى الليل | حفـظ الـدين (مقصد دينيّ) | ضروريّ |
| وَلَا تُبَاشِـرُوهُنَّ وَأَنْـتُمْ عَـاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ | المباشـرة ليلـة الصـيام حـال الاعتكاف | تحـريم المباشـرة ليلـة الصـيام حـال الاعتكاف | حفـظ الـدين (مقصد دينيّ) | تحسينيّ |
| تِلْـكَ حُـدُودُ اللَّهِ فَـلَا تَقْرَبُوهَا | قربان حُدُود اللَّهِ | قربان حُدُود اللَّهِ | حفـظ الـدين (مقصد دينيّ) | عامّ |

**المطلب ال: المناسب المؤثر الوارد في القسم الثاني من سورة البقرة:**

| النصّ | عين الوصف | عين الحكم | النوع | الرتبة |
|---|---|---|---|---|
| وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ | أكل أموال الناس بالباطل | تحريم أكل أموال الناس بالباطل | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |
| وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا | إتيان البيوت من أبوابها | وجوب إتيان البيوت من أبوابها | حفظ الدين من بدع الجاهلية | تحسين |
| وَاتَّقُوا اللَّهَ | اتقاء الله | وجوب اتقاء الله | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | عامّ |
| وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ | القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ المسلمين | وجوب القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ المسلمين | حفظ الدين والدنيا | ضروريّ |
| وَلَا تَعْتَدُوا | الاعتداء | تحريم الاعتداء | حفظ حقوق النّاس المادّية والمعنوية | ضروريّ |
| وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ | القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ | وجوب القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ | حفظ الدين والدنيا | دفع ضرر |
| وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ | إخراج الكفار | وجوب إخراج | حفظ الدين | دفع ضرر |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ | المعتدين | الكفار المعتدين | والدنيا | |
| وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ | البدء بقتال المشركين عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ | حرمة البدء بقتال المشركين عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (منسوخ) | سياسة شرعية | تحسينيّ |
| فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ | القتال دفعًا للمعتدين | وجوب القتال دفعًا للمعتدين | حفظ الدين والدنيا | ضروريّ |
| وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ | القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ | وجوب القتال دفعًا للفتنة | حفظ الدين والدنيا | ضروريّ |
| فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ | ردّ الاعتداء بمثله | وجوب ردّ الاعتداء بمثله | العدل حفظ حقوق | ضروريّ |
| وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ | الإنفاق فِي سَبِيلِ اللَّهِ | وجوب الإنفاق فِي سَبِيلِ اللَّهِ | حفظ الدين | منه ضروريّ |
| وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ | إلقاء النفس إلى التهلكة | تحريم إلقاء النفس إلى التهلكة وتعريضها للتلف بترك ما الوجب أو ارتكاب المحظور | حفظ الدين والنفس | ضروريّ |
| وَأَحْسِنُوا | الإحسان | وجوب الإحسان | حفظ الدين والدنيا | عامّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ | إتمام الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ | وجوب إتمام الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ | حفظ الدين | منه ضروريّ |
| وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ محلّه | حلق الرأس | تحريم حلق الرأس قبل بلوغ الهدي محله | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | |
| وَتَزَوَّدُوا | التزوّد بالقوت والتقوى | وجوب التزوّد بالقوت والتقوى | حفظ الدين والنفس | ضروريّ |
| فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ | ذكر الله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ | وجوب ذكر الله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ "يدخل في ذكر الله عنده، إيقاع الفرائض والنوافل فيه"[1]. | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | عامّ |
| ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ | الإفاضة مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (من عرفات) | وجوب الإفاضة مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | ضروريّ |
| وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ | الاستغفار | وجوب الاستغفار | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | عامّ |

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 92

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فَـــإِذَا قَضَـــيْتُمْ مَنَاسِـكَكُمْ فَـاذْكُرُوا اللَّهَ | ذكر الله | وجوب ذكر الله | حفـظ الـدين (مقصد دينيّ) | منـــه ضروري |
| وَاذْكُـــرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ | ذكر الله | وجوب ذكر الله | حفـظ الـدين (مقصد دينيّ) | حـــاجيّ تحسينيّ |
| ادْخُلُـوا فِي السِّـلْمِ كَافَّةً | الـدخول في السلم (شـعائر الإسـلام والسلام) | وجـوب الـدخول في السلم كَافَّةً | حفـظ الـدين والأنفس | ضروريّ |
| كُتِـبَ عَلَـيْكُمُ الْقِتَالُ | القتـال فِي سَـبِيلِ اللَّهِ | وجـوب القتـال سَـبِيلِ اللَّهِ | حفـظ الـدين والدنيا | ضروريّ |
| وَلَا تَنْكِحُـوا الْمُشْـرِكَاتِ حَـتَّى يُؤْمِنَّ | نكـاح الْمُشْـرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ | تحـريم نكـاح الْمُشْـرِكَاتِ حَـتَّى يُـؤْمِنَّ. وفيـه تقـديم حفـظ الـدين علـى حفظ النسل | وقايـة المسـلم وأسـرنه مـن مخالطـة أهـل الشـرك المفضـي إلى النار | ضروريّ |
| وَلَا تُنْكِحُـوا الْمُشْـرِكِينَ حَـتَّى يُؤْمِنُوا | إنكـاح الْمُشْـرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا | تحـريم إنكـاح الْمُشْـرِكِينَ حَـتَّى يُؤْمِنُـوا. وفيـه تقـديم حفـظ الـدين علـى حفظ النسل. | المسـلمة وأسـرنه مـن مخالطـة أهـل الشـرك المفضـي إلى النار | ضروريّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ | قربان الحائض (في محلّ الأذى) | تحريم قربان الحائض حَتَّى تطْهُر من الحيض (الأذى) | وقاية النفس من الأذى | ضروريّ (دفع الأذى) |
| فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ | قربان المرأة بعد تطهّرها | إباحة قربان المرأة بعد تطهرها | حفظ النسل | توسيع وتحسين |
| فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ | المباشرة أَنَّى شِئْتُمْ | إباحة المباشرة أَنَّى شِئْتُمْ | حفظ النسل وتحصين الفرج | توسيع وتحسين |
| وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ | تقديم الخير للنفس | طلب تقديم الخير للنفس واجب ومندوب | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | توسيع وتحسين |
| وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ. | اتخاذ الأيمان ذريعة لترك البرّ والتقوى والإصلاح بَيْنَ النَّاسِ. | تحريم اتخاذ الأيمان ذريعة لترك البرّ والتقوى والإصلاح بَيْنَ النَّاسِ. | حفظ الدين والدنيا | عامّ |
| وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ. | إمساك الرجعية بمعروف أو تسريحها بمعروف. | وجوب التقيّد بالمعروف في إمساك الرجعية وتسريحها. | حفظ حقوق الزوجات | ضروريّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا | إمساك الرجعية للضرار والاعتداء | تحريم إمساك الرجعية للضرار والاعتداء | حماية الرجعيات من الضرر والعدوان | ضروريّ، وحاجيّ |
| وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا | اتخاذ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا. | تحريم اتخاذ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا. | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | ضروريّ |
| فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ | عضل المطلقات أن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ | تحريم عضل المطلقات أن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ | استدامة نظام الأسر (مقصد اجتماعيّ) | ضروريّ وحاجيّ |
| لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ | مضارّة الوالدة بِوَلَدِهَا والمولود لَهُ بِوَلَدِهِ | تحريم مضارّة الوالدة بِوَلَدِهَا والمولود لَهُ بِوَلَدِهِ | وقاية الأسرة من المضارّة (مقصد اجتماعيّ) | ضروريّ وحاجيّ |
| وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ. | العزم على عقدة النكاح قبل انقضاء عدة الوفاة. | تحريم العزم على عقدة النكاح قبل انقضاء عدة الوفاة. | حفظ النسل (مقصد اجتماعيّ) | ضروريّ |
| وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ | تمتيع المطلقة قبل المسيس وقبل فرض المهر | وجوب تمتيع المطلقة قبل المسيس وفرض المهر | جبر المطلقات والإحسان إليهن. (مقصد | حاجيّ وتحسينيّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | اجتماعيّ) | |
| وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ | نسيان الْفَضْل بَيْنَ النَّاس، والفضل فوق العدل | كراهة نسيان الْفَضْل بَيْنَ النَّاس في المعاملات | الإحسان ورعاية الجميل (مقصد اجتماعيّ) | تحسينيّ |
| حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى | المحافظة عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى | وجوب المحافظة عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | ضروريّ |
| وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ | القيام لله قانتين | وجوب القيام لله قانتين | حفظ الدين (مقصد دينيّ) | عامّ |
| أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ | الإنفاق من رزق الله | وجوب الإنفاق من رزق الله | البرّ والصلة (مقصد اقتصاديّ) | عامّ |
| لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى | إبطال الصدقات بالمنّ والأذى | تحريم إبطال الصدقات بالمنّ والأذى | الحفاظ على عبادة المنفق، وحفظ كرامة الآخذ. | ضروريّ |
| أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ | الإنفاق مِنْ طَيِّبَاتِ المكاسب وَمِمَّا خرج مِنَ | وجوب الإنفاق مِنْ طَيِّبَاتِ المكاسب وَمِمَّا خرج مِنَ الْأَرْضِ | البرّ والصلة (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الْأَرْضِ | الْأَرْضِ | | | |
| وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ | الإنفاق مِنْ الْخَبِيثَ | تحريم الإنفاق مِنْ الْخَبِيثَ في الفرض، ومكروه في النفل | الإحسان في البرّ والصلة (مقصد اقتصاديّ) | تحسين |
| وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ | البيع | حلُّ البيع | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |
| وَحَرَّمَ الرِّبَا | الربا | تحريم الربا | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |
| وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا | أخذ ما بقي من الربا عند الناس | تحريم أخذ ما بقي من الربا عند الناس | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |
| إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ | كتابة الدين | الإرشاد إلى كتابة الدين | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | تيسير وتحسين |
| وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ | الكتابة بِالْعَدْلِ | وجوب الكتابة بِالْعَدْلِ | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | تيسير وتحسين |
| وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ | إباء الكَاتِب أَنْ | تحريم إباء الكَاتِب أَنْ | حفظ المال | تيسير |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ | يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ | يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ | (مقصد اقتصاديّ) | وتحسين |
| وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ | إملال الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ | الإرشاد إلى إملال الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | تيسير وتحسين |
| وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا | بخس الحقّ | تحريم بخس الحقّ | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | عامّ |
| فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ | إملال الوليّ بِالْعَدْلِ | وجوب العدل في إملال الوليّ | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | تيسير وتحسين |
| وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ | الإشهاد على الدين | الإرشاد إلى الإشهاد على الدين | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | تيسير وتحسين |
| وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا | إباء الشهداء إِذَا مَا دُعُوا | تحريم إباء الشهداء إِذَا مَا دُعُوا | حفظ الحقوق (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |
| وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ | كتابة الدين | الإرشاد إلى كتابة الدين | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | تيسير وتحسين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ | الإشهاد على البيع | الإرشاد إلى الإشهاد على البيع | حفظ المال (مقصد اقتصاديّ) | تيسير وتحسين |
| وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ | مضارّة الكَاتِب وَالشَهِيد | تحريم مضارّة الكَاتِب وَالشَهِيد | حفظ الحقوق (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |
| فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ | أداء الأمانة | وجوب أداء الأمانة | حفظ الحقوق المالية (مقصد اقتصاديّ) | ضروريّ |
| وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ | كتمان الشهادة | تحريم كتمان الشهادة | حفظ الحقوق | ضروريّ |

**الأوصاف المؤثرة المتعلقة بحفظ الدين:**

**المصالح:** قوله تعالى: "اعْبُدُوا رَبَّكُمُ" مصلحة عبادة الله، "فَاتَّقُوا النَّارَ" مصلحة اتقاء النار "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" مصلحة تبشير المؤمنين الصالحين "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ" مصلحة إقامة الصلاة، "وَآتُوا الزَّكَاةَ" مصلحة إيتاء الزَّكَاةَ،"قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا..." مصلحة قول آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا... "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" مصلحة استباق الخيرات، "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" مصلحة استقبال القبلة، "وَاخْشَوْنِي" مصلحة خشية الله، "فَاذْكُرُونِي" مصلحة ذكر الله، "واشْكُرُوا لِي" مصلحة شكر الله، "اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ" مصلحة الاستعانةِ بالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" مصلحة تبشير الصَّابِرِينَ. "وَاشْكُرُوا لِلَّهِ" مصلحة شكر الله، "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ" مصلحة الصِّيَام، "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" مصلحة الصِّيَامُ، "فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي" مصلحة الاستجابة لله والإيمان به، "ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ" مصلحة إتمام الصيام إلى الليل، "وَاتَّقُوا اللَّهَ" مصلحة اتقاء الله.

"وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ" مصلحة القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ المسلمين، "وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ" مصلحة قتالهم حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ، "وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ" مصلحة إخراج الكفار المعتدين، "فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ" مصلحة القتال دفعًا للمعتدين، "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ" مصلحة القتال درء للفتنة، "فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" مصلحة ردّ الاعتداء بمثله، "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" مصلحة الإنفاق فِي سَبِيلِ اللَّهِ، "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ" مصلحة إتمام الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ، "وَتَزَوَّدُوا" مصلحة التزوّد بالقوت والتقوى، "فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ" مصلحة ذكر الله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، "ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ" مصلحة الإفاضة مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (من عرفات).

"وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ" مصلحة الاستغفار، "فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ" مصلحة ذكر الله، "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ" مصلحة ذكر الله فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ، "ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" مصلحة الدخول في السلم (شعائر الإسلام والسلام)، "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ" مصلحة القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ، "وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ" مصلحة تقديم الخير للنفس، "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى" مصلحة المحافظة عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى، "وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" مصلحة القيام لله قانتين، "أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ" مصلحة الإنفاق من رزق الله، "أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ" مصلحة الإنفاق مِنْ طَيِّبَاتِ المكاسب وَمِمَّا خرج مِنَ الْأَرْضِ.

**المفاسد المضرّة بالدين:** قوله تعالى: "فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا"، مفسدة جعل الأنداد لله، "فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" مفسدة الامتراء، "وَلَا تَكْفُرُونِ" مفسدة كفر الله (كفر نعم الله) ، "وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" مفسدة المباشرة ليلة الصيام حال الاعتكاف، "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا" مفسدة قربان حُدُود اللَّهِ، "وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ" مفسدة البدء بقتال المشركين عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،"وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ محلّه" مفسدة حلق الرأس قبل بلوغ الْهَدْيُ محلّه، "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ" مفسدة نكاح الْمُشْرِكَاتِ، "وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا" مفسدة إنكاح الْمُشْرِكِينَ، "لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى" مفسدة إبطال الصدقات بالمنّ والأذى، "وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ" مفسدة الإنفاق مِنْ الْخَبِيثَ. "فَلَا تَخْشَوْهُمْ" مفسدة خشية أعداء المسلمين، "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ" مفسدة القول لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ، "وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ" مفسدة اتباع خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ "وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا" مفسدة "اتخاذ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا".

**الأوصاف المؤثرة المتعلقة بحفظ النفس:**

**المصالح:** "كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" مصلحة الأكل مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَنَا الله "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى" مصلحة الْقِصَاص فِي الْقَتْلَى، "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ" مصلحة الأكل والشرب ليلة الصيام.

**المفاسد:** قوله تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ أكل الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ" مفسدة أكل المذكورات، "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" مفسدة إلقاء النفس إلى التهلكة و"لَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ" مفسدة قربان الحائض (في محلّ الأذى).

**الأوصاف المؤثرة المتعلقة بحفظ العقل:**

**المصالح:** قوله تعالى: "فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ" مصلحة إقامة الحجة، ونفي الريب، "اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ الله" مصلحة اتباع مَا أَنْزَلَ الله.

**المفاسد:** "فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" مفسدة الامتراء.

**الأوصاف المؤثرة المتعلقة بحفظ الفروج والنسل:**

**المصالح:** قوله تعالى: "فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ" مصلحة المباشرة ليلة الصيام، "وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ" مصلحة ابتغاء ما كتب الله من الذرية، "فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ" مصلحة قربان المرأة بعد تطهّرها، "فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ المباشرة أَنَّى شِئْتُمْ" مصلحة التوسعة في طرق المباشرة، "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ" مصلحة إمساك الرجعية بمعروف أو تسريحها بمعروف.

**المفاسد:** "وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا" مفسدة إمساك الرجعية للضرار والاعتداء، "فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ" مفسدة عضل المطلقات أن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، "وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ" مفسدة العزم على عقدة النكاح قبل انقضاء عدة الوفاة.

**الأوصاف المؤثرة المتعلقة بحفظ المال:**

**المصالح:** "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ" مصلحة حلّ البيع، "إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ" مصلحة كتابة الدين، "وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ" مصلحة الكتابة بِالْعَدْلِ، "فَلْيَكْتُبْ" مصلحة كتابة الدين، "وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ" مصلحة إملال الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ، "فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ" مصلحة إملال الوليّ بِالْعَدْلِ، "وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ" مصلحة الإشهاد على الدين، "وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ" مصلحة الإشهاد على البيع، "فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ" مصلحة أداء الأمانة.

**المفاسد:** "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ" مفسدة أكل أموال الناس بالباطل، "وَحَرَّمَ الرِّبَا" مفسدة الربا، "وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا" مفسدة ما بقي من الربا عند الناس، "وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ" مفسدة إباء الكتابة كَمَا عَلَّمَنا اللَّهُ، "لَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا" مفسدة بخس الحقّ، و"لَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا" مفسدة إباء الشهداء إِذَا مَا دُعُوا، "وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ" مفسدة سآمة كتابة الدين صغُر أو كبُر، "وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ" مفسدة مضارّة الكَاتِب وَالشَهِيد، "وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ" مفسدة كتمان الشهادة.

**الأوصاف المؤثرة المتعلقة بالإحسان إلى الناس ومحاسن العادات:**

**المصـــالح:** قولـه تعـالى: "فَـاعْفُوا وَاصْـفَحُوا حَـتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْـرِهِ" مصـلحة العفـو والصـفح، "وَأَحْسِـنُوا" مصـلحة الإحسـان، "وَمَتِّعُـوهُنَّ عَلَـى الْمُوسِـعِ قَـدَرُهُ وَعَلَـى الْمُقْـتِرِ قَـدَرُهُ" مصـلحة تمتيـع المطلقـة قبـل المسـيس وقبـل فـرض المهـر، "أَنْفِقُـوا مِمَّـا رَزَقْنَـاكُمْ" مصـلحة الإنفـاق مـن رزق الله، "وَقُولُـوا انْظُـرْنَا " مصـلحة قـول: انْظُـرْنَا، "وَاسْمَعُـوا" مصـلحة السـمع (الطاعـة)، "وَأْتُـوا الْبُيُـوتَ مِـنْ أَبْوَابِهَـا" مصـلحة إتيـان البيوت من أبوابها.

**المفاســد:** "وَلَا تَعْتَـدُوا" مفسـدة الاعتـداء "وَلَا تَجْعَلُـوا اللَّهَ عُرْضَـةً لِأَيْمَـانِكُمْ أَنْ تَبَـرُّوا وَتَتَّقُـوا وَتُصْـلِحُوا بَـيْنَ النَّـاسِ" مفسـدة اتخـاذ الأيمـان ذريعـة لـترك الـبرّ والتقـوى والإصـلاح بَـيْنَ النَّـاسِ. "لَا تُضَـارَّ وَالِـدَةٌ بِوَلَـدِهَا وَلَا مَوْلُـودٌ لَـهُ بِوَلَـدِهِ" مفسـدة مضـارّة الوالـدة بِوَلَـدِهَا والمولـود لَـهُ بِوَلَـدِهِ، "وَلَا تَنْسَـوُا الْفَضْـلَ بَيْـنَكُمْ"، مفسـدة نسـيان الْفَضْـل بَـيْنَ النـاس، والفضـل فـوق العـدل، "لَا تُبْطِلُـوا صَـدَقَاتِكُمْ بِالْمَـنِّ وَالْأَذَى" مفسدة إبطال الصدقات بالمنّ والأذى، "لَا تَقُولُوا رَاعِنَا" مفسدة قول: راعنا.

## الفصل الثاني: القاموس المقاصدي المستخرج من سورة البقرة

إن الله تعالى قد أنزل القرآن الكريم على خير خلقه عليه الصلاة والسلام؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الشرّ والفساد إلى الخير والصلاح، ومن الرذائل وضنك الجاهلية إلى الفضائل وسماحة الحنفية وسعتها، ومن الضعف إلى القوة، ومن العجز إلى القدرة، ومن الذلة إلى العزّة، وليقدّم للبشرية أكمل الحلول وأحسنها، ويفتح لها أبواب الرحمات والبركات، ويغلق دونها منافذ الفتن والشرور والسيئات، وللقرآن من الجلال والجمال والكمال والكرامة ما لا يحيط به علمًا إلا الله تعالى.

وسوف نقتصر في هذه الدراسة على الألفاظ المتعلقة بالمصالح، والألفاظ المتعلقة بالمفاسد حسب ترتيبها في سورة البقرة؛ ليسهل الرجوع إلى سياق كلّ لفظ والحفاظ على أكبر قدر ممكن من دلالاتها، والتوسّع فيها لمن أراد، ولتيسير معرفة المكرر وما لم أذكره.

### المبحث الأول: قاموس المصالح المذكورة في سورة البقرة

| الوصف المناسب (المصلحة) | نوع المقصد | رتبة المقصد |
|---|---|---|
| تمجيد الكتاب | مقصد دينيّ | المراتب الثلاث |
| نفي الريب عن الكتاب | مقصد دينيّ | المراتب الثلاث |
| بيان أكمل منافع الكتاب للخلق بكونه هدى للمتقين | مقصد دينيّ | المراتب الثلاث |
| الهدى | مصلحة دينية دنيوية | المراتب الثلاث |
| التقوى | مقصد دينيّ | المراتب الثلاث |

| | | |
|---|---|---|
| الإيمان بالغيب | مقصد دينيّ | المراتب الثلاث |
| إقامة الصلاة | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| الإنفاق من الرزق | مصلحة دينية دنيوية | المراتب الثلاث |
| الإيمان بما أنزل الله من الكتب | مقصد دينيّ | منه ضروريّ |
| اليقين بالآخرة | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| حصول الفلاح | مقصد دينيّ | عامّ |
| الإنذار | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| النهي عن الفساد في الأرض | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| الدعوة إلى الإيمان | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| عبادة الله | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| تحصيل التقوى | مقصد دينيّ | عامّ |
| التذكير بنعمة الخلق | مقصد دينيّ | عامّ |
| التذكير بنعمة الرزق | مقصد دينيّ | عامّ |
| النهي عن جعل الأنداد لله | مقصد دينيّ | ضروريّ |

| | | |
|---|---|---|
| الإعجاز والتحدّي بالإتيان بسورة | مقصد دينيّ | عامّ |
| التحذير من النار | مقصد دينيّ | ضروريّ |
| الترهيب من مصير الكافرين | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| تبشير الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الترغيب بذكر أصناف من نعيم الجنة | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| ضرب المثل: "بَعُوضَةً فَمَا" وإظهار علم المؤمنين وريب الكافرين | مصلحة دينية | |
| التذكير بأطوار وجود الإنسان | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| التذكير بنعم الأرض والسماوات | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| التذكير بقصة خلق الخليفة وما فيها من العبر | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الخلافة (الاستخلاف) | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| التسبيح بحمد الله | حفظ الدين | عامّ |
| التقديس لله | حفظ الدين | عامّ |
| ذكر فضل العلم | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الاستقرار في الأرض | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |

| | | |
|---|---|---|
| التوبة | مصلحة دينية | عامّ |
| اتباع الهدى | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| ذكر النعمة | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الوفاء بالعهد | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| رهبة الله | مصلحة دينية | عامّ |
| إيتاء الزكاة | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| الركوع | مصلحة دينية | عامّ |
| البرّ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الاستعانة بالصبر والصلاة | مصلحة دينية | عامّ |
| الخشوع | مصلحة دينية | تحسينيّ |
| اليقين بلقاء الله والرجوع إليه | مصلحة دينية | ضروريّ |
| اتقاء يوم القيامة | مصلحة دينية | ضروريّ |
| الإنجاء من الظالمين | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| إغراق الظالمين | مصلحة دينية دنيوية | |
| طلب عفو | مصلحة دينية | ضروريّ |

| | | |
|---|---|---|
| شكر الله | مصلحة دينية | ضروريّ |
| أكل الطيبات | حفظ النفس | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| غفران الخطايا | مصلحة دينية | ضروريّ |
| زيادة العطاء للمحسنين | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الأكل والشرب مِنْ رِزْقِ اللَّهِ | حفظ النفس | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| أخذ الكتاب بقوة | مصلحة دينية | عامّ |
| شكر الله | مصلحة دينية | عامّ |
| فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الموعظة | مصلحة دينية | عامّ |
| الاستعاذة بِاللَّهِ مِنَ حال الْجَاهِلِينَ | مصلحة دينية | عامّ |
| العقل | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| خشية الله | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| أخذ الميثاق | مصلحة دينية | |

| | | |
|---|---|---|
| الإحسان بالوالدين، وذي القربى واليتامى، والمساكين | مقصد اجتماعيّ اقتصاديّ | عامّ |
| القول الحسن للناس | مصلحة دينية اجتماعيّة | تيسير وتحسين |
| الإقرار بالحقّ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| الشهادة بالحقّ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| فداء الأسرى | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| الزَحْزحة مِنَ الْعَذَابِ | مصلحة أخروية | ضروريّ |
| البُشْرَى | مصلحة دينية | عامّ |
| المثُوبَة مِنْ عِنْدِ اللَّهِ | مصلحة دينية | عامّ |
| قول انْظُرْنَا | مصلحة دينية | تحسين |
| السمع (الطاعة) | مصلحة دينية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| العفو والصفح | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، |

| | | |
|---|---|---|
| | | تحسينيّ |
| الاختصاص بالرحمة | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| تقديم الخير | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| تقديم البرهان | مصلحة دينية | عامّ |
| إسلام الوجه لله | مصلحة دينية | ضروريّ |
| القنوت | مصلحة دينية | عامّ |
| هُدَى اللَّهِ | مصلحة دينية | عامّ |
| التلاوة | مصلحة دينية | عامّ |
| إتمام العهد والعمل الصالح | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| إمامة المتقين | مصلحة دينية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| الأمن | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| اتخاذ مقام إبراهيم مصلى | مصلحة دينية | تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| تطهير البيت | مصلحة دينية | عامّ |
| الطواف | مصلحة دينية | ضروريّ، تحسينيّ |
| الاعتكاف | مصلحة دينية | تحسينيّ |
| الرزق مِنَ الثَّمَرَاتِ | مصلحة دنيوية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| قبول العمل | مصلحة دينية | عامّ |
| تعلّم الكتاب | مصلحة دينية دنيوية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| تعلّم الحكمة | مصلحة دينية دنيوية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| كفاية الله | مصلحة دينية دنيوية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| الاصطباغ بصِبْغَة اللَّهِ | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| الإخلاص | مصلحة دينية | ضروريّ |
| قول آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا... | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| استقبال القبلة | مصلحة دينية | ضروريّ |
| استباق الخيرات | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| الشهَادَة على الناس | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| اتباع الرسول | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| استقبال القبلة | مصلحة دينية | ضروريّ، تحسينيّ |
| استباق الخيرات | مصلحة عامّة | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| إقامة الحجة | مصلحة دينية | ضروريّ، حاجيّ |
| خشية الله | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| التزكية | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| ذكر الله | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| شكر الله | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| الاستعانة بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| معية الله للصابرين | مصلحة دينية | |
| الموت في سبيل الله | مصلحة دينية | |
| تبشير الصَّابِرِينَ | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| قول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ | مصلحة دينية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| صلوات من الله | مصلحة دينية | عامّ |
| رحمة من الله | مصلحة دينية | عامّ |
| السعي بين الصفا والمروة | مصلحة دينية | ضروريّ، تحسينيّ |
| شَعَائِرِ اللَّهِ | مصالح دينية | عامّ |
| الحجّ | مصلحة دينية | عامّ |
| العمرة | مصلحة دينية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الطواف | مصلحة دينية | |
| التَطَوّع | مصلحة دينية | |

| | | |
|---|---|---|
| الإصلاح | مصلحة دينية | عامّ |
| بيان الحقّ | مصلحة دينية | عامّ |
| اتباع مَا أَنْزَلَ الله | مصلحة دينية | عامّ |
| عقل الآيات الكونية | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| حب الله | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| أكل الحلال الطيب ممّا في الأرض | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| الأكل مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَنَا الله | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| رفع الإثم عند الاضطرار | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| الْبِرُّ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| الإيمان بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| إيتاء الْمَال عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |

| | | |
|---|---|---|
| الوفاء بالعهد | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| الصبر فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| العفو | مصلحة دينية دنيوية | |
| أداء الدية بإحسان | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ وحاجيّ |
| التَخْفِيف | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ وحاجيّ |
| الْوَصِيَّةُ | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| صِيَامُ رمضان | إقامة الدين | ضروريّ |
| العذر بالمرض | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ |
| العذر بالسفر | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ |
| الْيُسْر | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ |
| إكمال العدة | مصلحة دينية | ضروريّ |
| التكبير | إقامة الدين | حاجيّ، تحسينيّ |
| إجابة دعاء الداعي | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| الاستجابة لله والإيمان به | إقامة الدين | عامّ |

| | | |
|---|---|---|
| الرشد | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الرفث إلى النساء ليلة الصيام | حاجة إنسانية (مقصد اجتماعيّ) | حاجيّ، تحسينيّ |
| المباشرة ليلة الصيام | حاجة إنسانية (مقصد اجتماعيّ) | حاجيّ، تحسينيّ |
| ابتغاء ما كتب الله من المباشرة ليلة الصيام | حفظ النسل (مقصد اجتماعيّ) | |
| الأكل والشرب ليلة الصيام | مصلحة دنيوية | عامّ |
| إتمام الصيام إلى الليل | إقامة الدين | ضروريّ |
| الاعتكاف | مصلحة دينية | تحسين |
| إتيان البيوت من أبوبها | حفظ الدين من بدع الجاهلية | تحسين |
| اتقاء اللّه | حفظ الدين | عامّ |
| القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| إخراج الكفار المعتدين | مصلحة دينية دنيوية | دفع ضرر |
| منع الفتنة | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| العفو | سياسة شرعية | تيسير ودفع ضرر |
| الصفح | سياسة شرعية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |
| القتال دفعًا للمعتدين | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| ردّ الاعتداء بمثله | العدل حفظ حقوق | ضروريّ |
| إتمام الْحَجَّ لِلَّهِ | مصلحة دينية | منه ضروريّ |
| إتمام الْعُمْرَةَ لِلَّهِ | مصلحة دينية دنيوية | |
| حلق الرأس | مصلحة دينية | تحسين |
| سَوق الهدْي | مصلحة دينية دنيوية | تحسين |
| الفدية مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ | مصلحة دينية دنيوية | تيسير |
| التَمَتُّع بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ | مصلحة دينية دنيوية | تيسير |
| فعل الخير | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| التزوّد | مصلحة دينية دنيوية | منه ضروريّ |
| ابتغاء الفضل من الله أيام الحجّ | مصلحة اقتصاديّ | |
| الإفاضة مِنْ عَرَفَاتٍ | مصلحة دينية | ضروريّ |

| | | |
|---|---|---|
| ذكر الله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ | مصلحة دينية | تحسين |
| الإفاضة مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ | مصلحة دينية | |
| الاستغفار | مصلحة دينية | |
| قضاء المناسك | مصلحة دينية | عامّ |
| قول: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ | مصلحة دينية | عامّ |
| ذكر الله فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ | مصلحة دينية | تحسينيّ |
| التأخّر والتعجّل لمن اتقى | مصلحة دينية | حاجيّ، تحسينيّ |
| ابتغاء مرضاة الله | مصلحة دينية | عامّ |
| الدخول في السلم كَافَّةً | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| أداء فرض القتال | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الهجرة | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| إنفاق العفو | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| التفكّر | مصلحة دينية | عامّ |
| مخالطة الأيتام لإصلاحهم | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| اعتزال النِّسَاءَ في المحيض | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| قربان المرأة بعد تطهرها | حفظ النفس والنسل | حاجيّ، تحسينيّ |
| التطهّر | مصلحة دينية دنيوية | تحسينيّ |
| المباشرة أَنَّى شِئْتُمْ | مصلحة دنيوية | توسيع وتحسين |
| ابتغاء ما كتب الله | حفظ النسل | |
| التقديم للنفس | مصلحة دينية | تحسينيّ |
| العلم بملاقاة الله | مصلحة دينية | ضروريّ |
| تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ للمؤلي | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| تَرَبُّصُ الْمُطَلَّقَات بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| ردّ المطلقة الرجعية | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| المراجعة بعد الطلاق مرتين | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الافتداء في الخلع خوفًا من تعدّي حدود الله | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| مراجعة المطلقة ثلاثًا بعد وطء في نكاح صحيح | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| إمساك الرجعية بمعروف أو تسريحها بمعروف | حفظ كرامة المرأة | حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| الإرضاع حولين | مصلحة إنسانية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الإنفاق على المرضعة | مصلحة دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| فصال الرضيع عن تراض من الوالدين وتشاور | مصلحة دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الاسترضاع | مصلحة دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| تَرَبُّصُ المعتدة عدة الوفاة أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| حرية المرأة بعد عدة الوفاة فيما تفعل في نفسها بالمعروف | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| التعريض بخطبة المعتدة عدة الوفاة | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الإكنان بخطبة المعتدة عدة الوفاة | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الحذر من الله | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| حلّ الطلاق قبل المسيس وقبل فرض المهر | مصلحة اجتماعيّة دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| تمتيع المطلقة قبل المسيس وفرض المهر عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ | مقصد اجتماعيّ ماليّ | حاجيّ، تحسينيّ |
| حلّ الطلاق قبل المسيس وبعد فرض المهر | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| دفع نصف صداق المطلقة قبل المسيس وبعد فرض المهر | مصلحة دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| عفـو المطلقـة قبـل المسـيس وبعـد فـرض المهـر عن حقّها أو عفو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ | مصلحة دينية دنيوية | تحسينيّ |
| المحافظة عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى | حفظ الدين | ضروريّ |
| القيام لله قانتين | مصلحة دينية | عامّ |
| صلاة الخائفين رِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ |
| الوَصِـيَّة بتمتيـع المعتـدة عـدة الوفـاة مَتَاعًـا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| خـروج المعتـدة عـدة الوفـاة قبـل انقضـاء الْحَـوْلِ فتفعل في نفسها بالمعروف | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| تمتيع الْمُطَلَّقَاتِ بِالْمَعْرُوفِ | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| إقراض الله | مقصد دينيّ ماليّ | عامّ |
| البَسْطَة فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| قـول: رَبَّنَـا أَفْـرِغْ عَلَيْنَـا صَـبْرًا وَثَبِّـتْ أَقْـدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ | مصلحة دينية دنيوية | تحسينيّ |
| دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| البيع | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| الخلة | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الشفاعة | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| منع الإِكْرَاه فِي الدِّينِ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| تبيّن الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الكفر بِالطَّاغُوتِ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| الاسْتِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| ولاية الله | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الإخراج من الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| بهت الكافر | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| محاجّة الكفار بالآيات الكونية | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| طلب طمأنينة القلب بالعلم النافع | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| إنفاق الأموال في سبيل الله ابتغاء مرضاته | البرّ والصلة | عامّ |
| حفظ النفقات من المبطلات | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| بذل القَوْل المعْرُوف | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| بذل المغْفِرَة | مصلحة دينية | حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| الإنفـاق مِـنْ طَيِّبَـاتِ مَـا كَسَـبْتُمْ وَمِمَّـا أَخْرَجْنَـا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ | مصلحة اجتماعية | عامّ |
| الحذر من سوء الخاتمة | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| تحصيل الحكمة | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| التذكّر | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| النَذْر | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ |
| إظهار الصدقات | مصلحة دينية دنيوية | تحسينيّ |
| إخفاء الصدقات | مصلحة دينية دنيوية | تحسينيّ |
| تكفير السيئات | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| الإنفـاق علـى الفقـراء الَّـذِينَ أُحْصِـرُوا فِي سـبِيلِ اللهِ | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الضرب في الأرض | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| التعفّف | مصلحة اجتماعية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الإنفاق بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الكف عن سؤال الناس | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| البيع | حفظ المال | حاجيّ |

| | | |
|---|---|---|
| الانتهاء عن الربا | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ، |
| محق الربا | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| إرباء الصدقات | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| إنظار المعسر | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| التصدّق بإسقاط الدين | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| التداين إلى أجل مسمّى | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| كتابة الدين | حفظ المال | تيسير وتحسين |
| الكتابة بِالْعَدْلِ | حفظ المال | تيسير وتحسين |
| إملال الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ | حفظ المال | تيسير وتحسين |
| إملال الوليّ بِالْعَدْلِ | حفظ المال | تيسير وتحسين |
| الإشهاد على الدين | حفظ المال | تيسير وتحسين |
| كتابة الدين | حفظ المال | تيسير وتحسين |
| القسط | | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| إقامة الشهادة | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ، |
| نفي الارتياب | مصلحة دينية دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| حلّ التجارة الحاضرة وإدارتها بين أصحابها | مصلحة دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| الإشهاد على البيع | حفظ المال | حاجيّ، تحسينيّ |
| رِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ | مصلحة دنيوية | حاجيّ، تحسينيّ |
| أداء الأمانة | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ |
| السمع والطاعة | مصلحة دينية | عامّ |
| طلب المغفرة | مصلحة دينية | ضروريّ، حاجيّ |
| التكليف بما في الوسع | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ |
| الكسب للنفس | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| العذر بالنسيان | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ |
| العذر بالخطأ | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ |
| منع التكليف بما يطاق | مصلحة دينية دنيوية | ضروريّ، حاجيّ |
| طلب العفو | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |
| طلب الرحمة | مصلحة دينية دنيوية | عامّ: ضروريّ، حاجيّ، تحسينيّ |

| | | |
|---|---|---|
| طلب النصر الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ | مصلحة دينية دنيوية | عـامّ: ضـروريّ، حـاجيّ، تحسينيّ |

**أسماء المصالح التي تناولتها سورة البقرة:**

**المصالح المتعلقة بحفظ الدين:**

تمجيد الكتاب: بنفي الريب عنه، وإثبات هدايته للمتقين: الهدى، التقوى. الإيمان بالغيب، إقامة الصلاة، الإنفاق من الرزق، الإيمان بما أنزل الله من الكتب، اليقين، بالآخرة، حصول الفلاح، الإنذار، النهي عن الفساد في الأرض، الدعوة إلى الإيمان، عبادة الله، تحصيل التقوى، التذكير بنعمة الخلق، التذكير بنعمة الرزق، النهي عن جعل الأنداد لله تعالى.

الإعجاز والتحدّي بالإتيان بسورة، اتقاء النار، الترهيب من مصير الكافرين، تبشير الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، الترغيب بذكر أصناف من نعيم الجنة، ضرب المثل: "بَعُوضَةً فَمَا فوقها" وإظهار علم المؤمنين وريب الكافرين، التذكير بأطوار وجود الإنسان، التذكير بنعم الله تعالى في الأرض والسماوات، التذكير بقصة خلق الخليفة وما فيها من العبر، الخلافة (الاستخلاف)، التسبيح بحمد الله، التقديس لله، بيان فضل العلم، التوبة، اتباع الهدى، السلامة من الخوف والحزن، ذكر نعمة الله تعالى، الوفاء بالعهد، رهبة تعالى، إيتاء الزكاة، الركوع، البرّ، الاستعانة بالصبر والصلاة، الخشوع، اليقين بلقاء الله والرجوع إليه، اتقاء يوم القيامة، الإنجاء من الظالمين، طلب عفو الله، شكر الله، أخذ الكتاب بقوة، فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، الموعظة، الاستعاذة بِاللَّهِ مِنَ حال الْجَاهِلِينَ، خشية الله، أخذ الميثاق.

الإقرار بالحقّ، الشهادة بالحقّ ، الزَحْزحة مِنَ الْعَذَابِ، البُشْرَى، المَثُوبَة مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، قول انْظُرْنَا ، السمع (الطاعة)، العفو والصفح، الاختصاص بالرحمة، تقديم الخير للنفس، إقامة البرهان، إسلام الوجه لله، القنوت، هُدَى اللَّهِ، التلاوة، إتمام العهد والعمل الصالح، إمامة المتقين، الأمن، اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، تطهير البيت، الطواف، الاعتكاف، الرزق مِنَ الثَّمَرَاتِ، عمارة بيوت الله قبول العمل، الدعاء للنفس والذرية بسلامة الدين والثبات على الإسلام، معرفة المناسك، التوبة، بعث الرسول منا إلينا، تلاوة الآيات.

تعليم الكتاب والحكمة، التزكية، كفاية الله، الاصطفاء، الصلاح، الإسلام لربّ العالمين، سلامة الدين، ووصية الأولاد بالثبات على الإسلام حتى الممات، عبادة الله وحده، الإسلام، اتباع ملة إبراهيم، اتقاء الشرك، الإيمان بالله وكتبه، ورسله، وعدم التفريق بين رسل الله تعالى، الإيمان،

الاهتداء، كفاية الله شر الكافرين، الاصطباغ بصِبْغَة اللَّهِ، عبادة الله، الإخلاص، قول آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا...، الهداية إلى الصراط المستقيم، استقبال القبلة، الوسطية، شهادة الرسول علينا، الشهادة على الناس، اتباع الرسول، هداية الله، حفظ الإيمان والطاعات لمن أطاع الله كما أمره الله، استباق الخيرات، البراءة من الامتراء ومفاصلة الممترين، استقبال القبلة، استباق الخيرات، إقامة الحجة، إتمام النعمة، الاهتداء.

إرسال رسول منا إلينا، تلاوة الآيات، التزكية، تعليم الكتاب والحكمة، تعليم ما لم نكن نعلم، خشية الله، التزكية، ذكرنا الله، ذكر الله لنا، شكر الله، الإيمان، الاستعانة بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، الصبر، معية الله للصابرين، القتل في سبيل الله، الحياة الشهداء عند الله، الصبر، تبشير الصَّابِرِينَ، قول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، صلوات من الله، رحمة من الله، الاهتداء، السعي بين الصفا والمروة، شَعَائِرِ اللَّهِ، الحجّ، العمرة، الطواف، التَطَوّع، الخير، شكر الله، التوبة، الإصلاح، بيان الحقّ، التوبة، التوحيد، عقل الآيات الكونية، حب الله، اتباع مَا أَنْزَلَ الله، شكر الله، عبادة الله، رفع الإثم عند الاضطرار للأكل ممّا حرم الله.

الْبِرُّ، الإيمان بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ، إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، الوفاء بالعهد، الصبر فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ، الصدق، التقوى، الْوَصِيَّةُ، التقوى.

صِّيَامُ رمضان، التقوى، إكمال العدة، التكبير، هداية الله، شكر الله، إجابة دعاء الداعي، الاستجابة لله والإيمان به، الرشد، إتمام الصيام إلى الليل، الاعتكاف، بيان الآيات، اتقاء اللَّه، إتيان البيوت من أبوبها، اتقاء اللَّه، الفلاح، القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ، إخراج الكفار المعتدين، منع القتال عند المسجد الحرام، منع الفتنة في الدين، القتال دفعًا للمعتدين، ردّ الاعتداء بمثله، اتقاء اللَّه، معية الله للمتقين، حبّ اللَّه للمحسنين، إتمام الْحَجَّ لِلَّهِ، إتمام الْعُمْرَةَ لِلَّهِ، حلق الرأس، سَوق الهدْي، الفدية مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ، التَمَتُّع بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، الهدْي، الصيام، اتقاء اللَّه، فرض الْحَجِّ، التَّقْوَى، اتقاء اللَّه، ابتغاء الفضل من الله أيام الحجّ، الإفاضة مِنْ عَرَفَاتٍ، ذكر الله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، ذكر الله، هداية الله، الإفاضة مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ، الاستغفار.

قضاء المناسك، ذكر الله، قول: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(حسنة الدنيا وحسنة الآخرة والوقاية من عَذَاب النار)، ذكر الله فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ، نفي الإثم بسبب التأخّر والتعجّل لمن اتقى، تقوى الله.، تقوى الله، ابتغاء مرضاة الله، الإيمان، الدخول في السلم كَافَّةً، تقوى الله، فوقية يوم القيامة، بَعَث النَّبِيّين، إنزال الكتاب، والحكم بالكتاب، هداية الله إلى الْحَقِّ، الإيمان، هداية الله إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

دخول الجنة، نصر الله، أداء فرض القتال، الإيمان، الهجرة، الجهاد فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رجاء رَحْمَةَ اللَّهِ، بيان الآيات للتفكّر، تمييز الْمُفْسِد مِنَ الْمُصْلِحِ، إيمان المشرك.

إقراض الله، قول: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، الخلة، الشفاعة، منع الإِكْرَاه فِي الدِّينِ، تبيّن الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، الكفر بِالطَّاغُوتِ، الاسْتِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، ولاية الله، حفظ النفقات من المبطلات.

الحذر من سوء الخاتمة، السمع والطاعة، طلب المغفرة، التكليف بما في الوسع، الكسب للنفس، منع التكليف بما يطاق، طلب العفو، طلب الرحمة، طلب النصر الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. الدعوة إلى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ، بيان الآيات للتذكّر، حب الله، التوبة، التقديم للنفس، تقوى الله، العلم بملاقاة الله، تبشير الْمُؤْمِنِينَ، البرّ، الاتقاء التقوى، رفع المؤاخذة بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ، إقامة حُدُود اللَّهِ، بيان حُدُود اللَّهِ، الوفاء بالنَذْر، تكفير السيئات، غفران الخطايا زيادة العطاء للمحسنين، العذر بالنسيان، العذر بالخطأ. ذكر نعمة الله وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، الوعظ بالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، تقوى الله، العلم بتوحيد الله وأسمائه الحسنى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1]. بإحاطة علم الله، قول: انْظُرْنَا، السمع (الطاعة)، الحذر من الله، المحافظة عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى، القيام لله قانتين، صلاة الخائفين رِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا، زَكَاة الأنفس، وَالطهرُ، الإيمان بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

**المصالح المتعلقة بحفظ النفس:**

[1] سورة البقرة الآية (255)

الاستقرار والمتاع في الأرض، أكل الحلال الطيب، حلّ أكل الميتة وغيرها للمضطر، الأكل والشرب ليلة الصيام، الْقِصَاص فِي الْقَتْلَى، العفو وقَبول الدية، اتباع الطالب بالمعروف إذا قَبِل الدية، أداء القاتل الدية بإحسان، التَخْفِيف بأخذ الدية في العمد، التزوّد للحجّ، البَسْطَة فِي الْجِسْمِ، فداء الأسرى. إطعام المسكين فدية في صِيَام رمضان، العذر بالمرض، العذر بالسفر، الْيُسْر ورفع الحرج.

**الأوصاف المؤثرة المتعلقة بحفظ العقل:**

**المصالح:** نفي الريب، إقامة الحجة، الإعجاز، والتحدّي بالإتيان بسورة، اتباع مَا أَنْزَلَ الله، الإخراج من الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، بهت الكافر، محاجّة الكفار بالآيات الكونية، طلب طمأنينة القلب بالعلم النافع. العلم، البَسْطَة فِي الْعِلْمِ، تحصيل الحكمة، التذكّر، تعليم الكتاب والحكمة، تعليم ما لم نكن نعلم، عقل الآيات الكونية، العقل.

**المصالح المتعلقة بحفظ الفروج والنسل:**

حلّ الرفث إلى النساء ليلة الصيام، المباشرة ليلة الصيام، وابتغاء ما كتب الله من الذرية، قربان المرأة بعد تطهّرها، التوسعة في المباشرة "أَنَّى شِئْتُمْ"، إمساك الرجعية بمعروف أو تسريحها بمعروف، نكاح أهل الإيمان، اعتزال النِّسَاءَ في المحيض، قربان المرأة بعد تطهرها، التطهّر، إتيان النساء من حيث أمر الله، تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ للمؤلي للفيئة، تَرَبُّصُ الْمُطَلَّقَات بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ، وأحقية البعول بردهن في العدة، ردّ المطلقة الرجعية، المراجعة بعد الطلاق مرتين، الإمْسَاك بِمَعْرُوفٍ، التَسْرِيح بِإِحْسَانٍ، الافتداء في الخلع خوفًا من تعدّي حدود الله، مراجعة المطلقة ثلاثًا بعد وطء في نكاح صحيح، إمساك الرجعية بمعروف أو تسريحها بمعروف، مراجعة الأزواج مطلقاتهم بعد انقضاء العدة إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، الإرضاع حولين، الإنفاق على المرضعة، فصال الرضيع عن تراض من الوالدين وتشاور، الاسترضاع، تَرَبُّصُ المعتدة عدة الوفاة أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا. المباشرة ليلة الصيام، الإذن للمرأة بعد عدة الوفاة فيما تفعل في نفسها بالمعروف، التعريض بخطبة المعتدة عدة الوفاة، الإكنان بخطبة المعتدة عدة الوفاة، حلّ الطلاق قبل المسيس وقبل فرض المهر، تمتيع المطلقة قبل المسيس وفرض المهر عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ، حلّ الطلاق قبل المسيس وبعد

فـرض المهـر، دفـع نصـف صـداق المطلقـة قبـل المسـيس وبعـد فـرض المهـر، عفـو المطلقـة قبـل المسـيس وبعـد فـرض المهـر عـن حقّهـا، أو عفـو الَّـذِي بِيَـدِهِ عُقْـدَةُ النِّكَـاحِ، الوَصِـيَّة بتمتيـع المعتـدة عـدة الوفـاة مَتَاعًـا إِلَى الْحَـوْلِ غَيْـرَ إِخْـرَاجٍ، خـروج المعتـدة عـدة الوفـاة قبـل انقضـاء الْحَـوْلِ، فتفعـل في نفسـها بالمعروف، تمتيع الْمُطَلَّقَاتِ بِالْمَعْرُوفِ، تمتيع المطلقة قبل المسيس وقبل فرض المهر.

**المصالح المتعلقة بحفظ المال:**

حـلّ البيـع، الانتهـاء عـن الـربا، محـق الـربا، إرباء الصـدقات، إنظـار المعسـر، والترغيـب في إسـقاط الـدين، التـداين إلى أجـل مسـمّى، كتابـة الـدين، الكتابـة بالعـدل، إمـلال الَّـذي عليـه الحـقّ، إمـلال الـوليّ بالعـدل، الإشـهاد علـى الـدين، كتابـة الـدين، القسـط في المعـاملات، إقامـة الشـهادة، نفـي الارتيـاب القسـط في المعـاملات، حـلّ التجـارة الحاضـرة وإدارتهـا بـين أصـحابها، الإشـهاد علـى البيـع، رهـان مقبوضة، أداء الأمانة، الضرب في الأرض.

**المصالح المتعلقة بالإحسان إلى الناس ومحاسن العادات:**

العفـو، والصـفح، الإحسـان، إتيـان البيـوت مـن أبوابهـا، الكـف عـن سـؤال النـاس، إنفـاق الأمـوال في سـبيل الله ابتغـاء مرضـاته، بـذل القـول المعـروف، بـذل المغفـرة، الإنفـاق مـن الطيبـات، الإحسـان بالوالـدين، وذي القـربى، واليتـامى، والمسـاكين، وابـن السـبيل، والسـائلين، وإيتـاء المـال في الرقـاب، فعـل الخـير، إظهـار الصـدقات، إخفـاء الصـدقات، الإنفـاق علـى الفقـراء الَّـذين أُحصـروا في سـبيل الله، التعفّـف عـن أمـوال النـاس، الإنفـاق باللَّيـل والنَّهـار سـرًّا وعلانيـة، إصـلاح حـال الأيتـام، مخالطـة الأيتـام لإصلاحهم، إنفاق العفو، الإصلاح بين الناس، القول الحسن للناس، التصدّق بإسقاط الدين.

**المبحث الثاني: قاموس المفاسد المذكورة في سورة البقرة**

| الوصف المناسب (المفسدة) | نوع المفسدة | رتبة هذه المفسدة |
|---|---|---|
| الريب | مفسدة دينية | عامّة |
| الكفر | مفسدة دينية | عامّة |
| ترك الإيمان | مفسدة دينية | عامّة |
| مخادعة الله وَالَّذِين آمَنُوا | مفسدة دينية | عامّة |
| مرض القلوب | مفسدة دينية | عامّة |
| الكذب | مفسدة دينية | عامّة |
| الإفساد في الأرض | مفسدة دينية | عامّة |
| السفه | مفسدة دينية | عامّة |
| الاستهزاء بالإسلام وأهله | مفسدة دينية | عامّة |
| العمه في الطغيان | مفسدة دينية | عامّة |
| اشتراء الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى | مفسدة دينية | عامّة |
| تعطيل وسائل الاهتداء والرجوع إلى الحقّ | مفسدة دينية | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| جعل الانداد لله | مفسدة دينية | عامّة |
| الفسق | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| نقض عهد الله | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| قطع ما أمر الله به أن يوصل | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الإفساد في الأرض | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الخسارة | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| سفك الدماء | مفسدة دينية دنيوية | تضرّ بالأنفس |
| إباء الطاعة | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الاستكبار | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| إزلال الشيطان | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| العداوة | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الخوف | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الحزن | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| التكذيب بالآيات | مفسدة دينية | عامّة |
| المتاجرة بآيات الله | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| لبس الحقّ بالباطل | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| كتمان الحقّ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| نسيان النفس من الأمر بالبرّ | مفسدة دينية | عامّة |
| عدم العقل | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| العذاب | مفسدة دينية | عامّة |
| ذبح الأبناء | مفسدة في الدين والنسل | عامّة |
| استحياء النساء امتهانًا | مفسدة في الدين والنسل | عامّة |
| اتخاذ العجل إلهًا | مفسدة دينية | عامّة |
| الظلم | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| تبديل الشرع | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| العُثُوُّ والعَثَيَان في الأرض فسادًا | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| استبدال الأدنى بالذي هو خير في أمور الدنيا | مفسدة دنيوية | قبيحة |
| الذلة | مفسدة دينية دنيوية | شاقّة قبيحة |

| | | |
|---|---|---|
| المسكنة | مفسدة دينية دنيوية | قبيحة |
| الوقوع فيما يغضب الله | مفسدة دينية | عامّة |
| النار | مفسدة دينية | عامّة |
| قتل الأنبياء | مفسدة في الدين والأنفس | عامّة |
| العصيان | مفسدة دينية | عامّة |
| العدوان | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| التولّي عمّا أمر | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الجهل | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| قتل النفس | مفسدة في الأنفس | عامّة |
| التستّر على القتلة | مفسدة في الدين والأنفس | عامّة |
| قسوة القلوب والغفلة | مفسدة دينية | عامّة |
| الركون إلى الأماني الكاذبة | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الكسب الحرام | مفسدة دينية مالية | عامّة |
| عمل السيئة والخطيئة | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| التولّي والإعراض | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| إخراج الناس من ديارهم | مفسدة في الدين والمال | مشقة وحرج |
| المظاهرة بالإثم والعدوان | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الإيمان ببعض الكتاب | مفسدة دينية | عامّة |
| الكفر ببعض الكتاب | مفسدة دينية | عامّة |
| اشتراء الْحَيَاة الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ | مفسدة دينية | عامّة |
| هوى النفس | مفسدة دينية | عامّة |
| لَعْنَةُ اللَّهِ | مفسدة دينية | عامّة |
| البَغْي | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الحرص عَلَى حَيَاةٍ | مفسدة دينية | قبيحة |
| وداد التعمير أَلْفَ سَنَةٍ | مفسدة دينية | قبيحة |
| معـــاداة الله وَمَلَائِكَتِـــهِ وَرُسُـــلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ | مفسدة دينية | عامّة |
| نبذ العهد | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| نبذ الكتاب | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| اتباع الشياطين | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| تعلم السحر | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الفِتْنَة | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| التفريق بين المرء وزوجه | مفسدة دنيوية | شاقّة |
| تعلم ما يضرّ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| قول راعنا | مفسدة دينية | قبيحة |
| الكون من الممترين (الامتراء في الحقّ) | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الحسد | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| جحد الحقّ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| منع الذكر في المساجد | مفسدة دينية | حرج |
| تخريب المساجد | مفسدة دينية | عامّة |
| قول: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا | مفسدة دينية | عامّة |
| اتباع ملة اليهود والنصارى | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| اتباع أهواء اليهود والنصارى | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الرغبة عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ | مفسدة دينية | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| السّفه | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الشقَاق | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| المحاجّة فِي اللَّهِ | مفسدة دينية | عامّة |
| كَتمان الشهَادَة | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| الانقلاب على العقبين | مفسدة دينية | عامّة |
| خشية غير المسلمين | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| الكفر بالله | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| القول لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ | مفسدة دينية | حرج |
| الْخَوْف | مفسدة دنيوية | حرج |
| الْجُوع | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| وَنَقْص الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ | مفسدة دنيوية | عامّة |
| كتمان الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الموت على الكفر | مفسدة دينية | عامّة |
| اتخاذ الأنداد وحبهم | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| تقطّع الأسباب بين الأسياد | مفسدة أخروية | حسرة |

| | | |
|---|---|---|
| والأتباع | | |
| اتباع خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الأمر بالسُّوء | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الأمر بالْفَحْشَاء | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| القول على الله بغير علم | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| اتباع الآباء في الضلال | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| فوات العقل | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| فوات الاهتداء | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الصمم | مفسدة بدنية | ضرر |
| البكم | مفسدة بدنية | ضرر |
| العمى | مفسدة بدنية | ضرر |
| أكل الْمَيْتَة | مفسدة بدنية | مشقة |
| أكل الدَّم | مفسدة بدنية | مشقة |
| أكل لحْم الْخِنْزِيرِ | مفسدة بدنية | مشقة |
| أكل مَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ | مفسدة دينية | ضرر |

| | | |
|---|---|---|
| البغي | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| العدوان | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| دخول النَّار | مفسدة دينية | عامّة |
| حرمان تكليم الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ | مفسدة دينية | عامّة |
| حرمان التزكية | مفسدة دينية | عامّة |
| اشتراء الضلالة بالهدى | مفسدة دينية | عامّة |
| اشتراء العذاب بالمغفرة | مفسدة دينية | عامّة |
| الاختلاف في الكتاب | مفسدة دينية | عامّة |
| الشقاق | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الاعتداء على الأنفس | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| تبديل الوصية | مفسدة مالية | ضرر |
| الجنف | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| العسر | مفسدة دنيوية | حرج |

| | | |
|---|---|---|
| أكل أموال الناس بالباطل | مفسدة مالية | ضرر |

| | | |
|---|---|---|
| والإدلاء بالأمـــــوال إلى الحكـــــام لأكل أموال الناس بالإثم | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الاعتداء | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الفتنة | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| إلقاء النفس في التهلكة | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الإحصار | مفسدة دينية | حرج |
| أذى في الرأس | مفسدة دنيوية | حرج |
| الرَفَث فِي الْحَجِّ | مفسدة دينية | قبيح |
| الفُسُوق فِي الْحَجِّ | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الجِدَال فِي الْحَجِّ | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| طلب الدُّنْيَا والإعراض عن خلاق الآخرة | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| تحسين القول رياء | مفسدة دينية | ضرر |
| إشهاد الله كذبًا | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| اللّدد في الخصام | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| السعي في الأرض إفسادًا | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |

| | | |
|---|---|---|
| إهلاك الحرث والنسل | مفسدة دنيوية (اختلال ما به قوام أحوال الناس) [1] | ضرر |
| الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الزلل بعد مجيء البينات | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الاغترار بزينة الدنيا | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| السخرية من المؤمنين | مفسدة دينية | حرج |
| الصَدّ عَنْ سَبِيلِ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الصَدّ عَنْ المسجد الحرام وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| القتال لردّ المؤمنين عن دينهم | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الردّة | مفسدة دينية | عامّة |
| حبوط العمل | مفسدة دينية | عامّة |
| الْخَمْر | مفسدة للعقل والدين<br>مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الْمَيْسِر | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- تونس، ط1 ، 1984هـ، ج270/2 بتصرف يسير.

| | | |
|---|---|---|
| | مفسدة للمال | |
| مخالطة الأيتام بالفساد | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| نكاح الْمُشْرِكَاتِ | حفظ الدين والنسل | ضرر |
| إنكاح الْمُشْرِكِينَ | حفظ الدين والنسل | ضرر |
| المحيض | مفسدة دنيوية | أذى |
| قربان الحائض | حفظ النفس والنسل | أذى |
| اتخاذ الله عرضة للأيمان المانعة من البرّ والتقوى والإصلاح بَيْنَ النَّاسِ | حفظ الحقوق | عامّة |
| عقد الأيمان | مفسدة دينية | حرج |
| الإيلاء من النساء | مفسدة نفسية وضرر بالتناسل | حرج |
| كتمان المطلقة الحمل | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| الأخذ من مهر المطلقة | مفسدة مالية | ضرر |
| إمساك المطلقة ضِرَارًا | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| ظلم النفس | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الاعتداء | | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| قربان حُدُودُ اللَّهِ | حفظ الدين | عامّة |
| اتخاذ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا | حفظ الدين | عامّة |
| عضل المطلقات أن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ | حفظ الدين والنسل | حرج |
| مضارّة الوالدة بِوَلَدِهَا والمولود لَهُ بِوَلَدِهِ | حفظ الحقوق الأسرية | ضرر |
| عقد نكاح المعتدة قبل انقضاء عدة الوفاة | حفظ النسل | ضرر |
| مواعدة المعتدة سرّا قبل انقضاء عدة الوفاة | | حرج |
| العزم على عقد نكاح المعتدة قبل انقضاء عدة الوفاة | حفظ النسل | حرج |
| نسيان الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ | رعاية الجميل | حرج |
| الإخراج من الديار والأبناء | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| معارضة أمر الله بميزان الرأي القاصر: "أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ" | | |
| مخالفة أمر القائد | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| الإِكْرَاه فِي الدِّينِ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الغي | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| موالاة الطاغوت | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الإخراج من النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| المحاجّة في ربوبية الله | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| الاغترار بالملك | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| المنّ | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| الأذى | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| إبطال الصدقات بالمنّ والأذى | تحريم إبطال الصدقات بالمنّ والأذى حفظًا لأجر المنفق وكرامة الآخذ | عامّة |
| رِئَاءُ النَّاسِ | مفسدة دينية | عامّة |

| | | |
|---|---|---|
| سوء الخاتمة | مفسدة دينية | عامّة |
| الإنفاق مِنْ الخبيث | مفسدة دينية دنيوية | قبيحة |
| الوعد بالفقر | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| الأمر بالفحشاء | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| مناصرة الظالمين | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| إحصار المؤمنين | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| المنع من الضرب في الأرض | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| أكل الربا | مفسدة دينية دنيوية<br>حفظ المال | ضرر |
| العودة إلى أكل الربا | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| عقوبة المحق | مفسدة دنيوية | ضرر |
| محاربة اللَّهِ وَرَسُولِهِ | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |
| العسرة | مفسدة دنيوية | حرج |
| إباء الكَاتِب أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ | مفسدة دينية دنيوية<br>حفظ المال | حرج |
| بخس الحقّ | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |

| | | |
|---|---|---|
| | حفظ المال | |
| السّفه | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| الضعف | مفسدة دنيوية | حرج |
| العجز عن الإملال | مفسدة دنيوية | حرج |
| ضلال الشاهدة | مفسدة دنيوية | حرج |
| إباء الشهداء إذا ما دعوا | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| السآمة من كتابة الدين | مفسدة دنيوية | حرج |
| الارتياب في الدَّين | مفسدة دنيوية | حرج |
| مضارّة الكاتب | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| مضارّة الشهيد | مفسدة دينية دنيوية | ضرر |
| كتمان الشهادة | مفسدة دينية دنيوية | حرج |
| إثم القلب | مفسدة دينية | عامّة |
| التفريق بين الرسل | مفسدة دينية | عامّة |
| المؤاخذة بالنسيان | مفسدة دنيوية | مشقة |
| المؤاخذة بالخطأ | مفسدة دنيوية | مشقة |

| | | |
|---|---|---|
| تحميل الإصر | مفسدة دينية دنيوية | مشقة |
| التكليف بما لا يطاق | مفسدة دينية دنيوية | عامّة |

**أسماء المفاسد التي ذكرت في سورة البقرة:**

**المفاسد في الدين والعقل**: الريب، الكفر، عدم الانتفاع بإنذار الرسول، ترك الإيمان، الختم على القلوب والسمع، جعل الغشاوة على الأبصار، العذاب العظيم، مخادعة الله وَالَّذِين آمَنُوا، مخادعة النفس، فقد الشعور بمخادعة النفس، مرض القلوب، ومضاعفة مرض القلوب من الله، العذاب الأليم، الكذب، السّفه، الفساد في الأرض، الجهل بما هم عليه من الفساد، وما أصابهم من السفه (جهل مركب)، اتباع الشياطين، الاستهزاء بالإسلام وأهله، استهزاء الله بهم، العمه في الطغيان، اشتراء الضَّلَالَة بالهدى، فقد الربح في التجارة، حرمان الاهتداء، ذهاب الله بنورهم وتركهم في الظلمات لا يبصرون، الصمم والبكم والعمى، فقد القدرة على الرجوع إلى الحقّ.

البقاء في الظلمات والظلام بلا نور، وقوع الصواعق، خوف الموت، خطف الأبصار، ذهاب الله بسمعهم وأبصارهم، جعل الانداد لله، الريب ممّا أنزل الله على محمد عليه الصلاة والسلام، دخول النار التي وقودها بالناس والحجارة، الكفر، الضلال، الفسق، نقض عهد الله، قطع ما أمر الله به أن يوصل، الإفساد في الأرض، الخسران، إباء الطاعة، الاستكبار، إزلال الشيطان، الإخراج من الجنة، والهبوط منها، العداوة بين الناس، الخوف، الحزن، الكفر، والتكذيب بالآيات، الخلود في النار، المتاجرة بآيات الله، لبس الحقّ بالباطل، كتمان الحقّ، نسيان النفس من الأمر بالبرّ، عدم عقل الحقّ، السوم سوء العذاب، اتخاذ العجل إلهًا، الظلم، تبديل الشرع، الذلة، المسكنة، الوقوع فيما يغضب الله، النار، العصيان، العدوان، التولّي عمّا أمر الله، قسوة القلوب، والغفلة، الركون إلى الأماني الكاذبة، عمل السيئة والخطيئة، التولّي والإعراض، الإيمان ببعض الكتاب، الكفر ببعض الكتاب، اشتراء الْحَيَاة الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، هوى النفس، لَعْنَةُ اللَّهِ، البَغْي، الحرص عَلَى حَيَاةٍ، وداد التعمير أَلْفَ سَنَةٍ، معاداة الله وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ، نبذ العهد، نبذ الكتاب، اتباع الشياطين، الفِتْنَة، تعلم ما يضرّ، قول "راعنا"، الكون من الممترين (الامتراء في الحقّ)، الحسد، جحد الحقّ، منع الذكر في المساجد، السعي في تخريب المساجد. ظلم النفس، الاعتداء،

قول: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، اتباع ملة اليهود والنصارى، الرغبة عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، السّفه، الشقاق، المحاجّة فِي اللَّهِ، كتمان الشهَادَة، الانقلاب على العقبين، خشية غير المسلمين، الكفر بالله، القول لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوات، الْخَوْف، كتمان الْبَيِّنات والْهدى، الموت على الكفر، لعنة اللاعنين، اتخاذ الأنداد، وحبهم، تقطّع الأسباب بين الأسياد والأتباع، التحسّر والحسرات في الآخرة، اتباع خطوات

الشَّيْطَانِ، الأمر بالسُّوء، أكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهلَّ به لغير الله، البغي، العدوان، دخول النَّار، حرمان تكليم الله يوم القيامة، حرمان التزكية، إثم القلب، التفريق بين الرسل، اكتساب الوزر، الإصر (العهد والتكليف الذي يعجز الإنسان عن القيام به) قربان حدود الله، اتخاذ آيات اللَّهِ هُزُوًا، المنّ، الأذى، إبطال الصدقات بالمنّ والأذى، رِئَاء النَّاس، سوء الخاتمة، الإنفاق من الخبيث، الوعد بالفقر، الإحصار في الحجّ، الرفث فِي الْحَجِّ، الفسوق فِي الْحَجِّ، الجدال فِي الْحَجِّ، طلب الدُّنْيا، والإعراض عن خلاق الآخرة، تحسين القول رياء، إشهاد الله كذبًا، اللّدد في الخصام، الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، الزلل بعد مجيء البينات، الاغترار بزينة الدنيا، السخرية من المؤمنين، الصدّ عن سبيل، الصَدّ عن المسجد الحرام وإِخْراج أَهله، القتال لردّ المؤمنين عن دينهم، الردّة، حبوط العمل. اشتراء الضلالة بالهدى، اشتراء العذاب بالمغفرة، الاختلاف في الكتاب، عقد الأيمان، الإخراج من النُّور إِلَى الظُّلُمَاتِ، المحاجّة في ربوبية الله الشقاق، اتخاذ الله عرضة للأيمان المانعة من البرّ والتقوى والإصلاح بَيْنَ النَّاسِ.

**المفاسد في الأنفس**: الصمم، والبكم، والعمى، ذهاب السمع، والأبصار، سفك الدماء، الإهلاك بالإغراق، قتل النفس، التستّر على القتلة، قتل الأنبياء، ذبح الأبناء، الاعتداء على الأنفس، الفتنة، إلقاء النفس في التهلكة، أكل الْمَيْتَة أكل الدَّم أكل لحْم الْخِنْزِيرِ، أذى في الرأس.

**المفاسد في العقل**: الْخَمْر، عدم العقل، الجهل، اتباع الآباء في الضلال، فوات العقل، فوات الاهتداء، الصمم البكم العمى، النسيان، الخطأ، القول على الله بغير علم، تعلم السحر

**المفاسد في الفروج والنسل**: استحياء النساء من قبل الأعداء؛ لامتهانهن، "ووجه ذكره هنا في معرض التذكير بما نالهم من المصائب أن هذا الاستحياء للإناث كان المقصد منه خبيثا وهو أن يعتدوا على أعراضهن ولا يجدن بدا من الإجابة بحكم الأسر والاسترقاق"[1]، الأمر بالفحشاء، نكاح الْمُشْرِكَاتِ، إنكاح الْمُشْرِكِينَ، المحيض، قربان الحائض، الإيلاء من النساء، كتمان المطلقة الحمل، مراجعة المطلقة ثلاثًا، إمساك المطلقة ضِرَارًا، عضل المطلقات أن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، مضارّة الوالدة بِوَلَدِهَا، والمولود لَهُ بِوَلَدِهِ، عقد نكاح المعتدة قبل انقضاء عدة الوفاة،

[1] انظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، مرجع سابق، ج493/1

مواعدة المعتدة سرّا قبل انقضاء عدة الوفاة، العزم على عقد نكاح المعتدة قبل انقضاء عدة الوفاة، نسيان الْفَضْل بَيْنَكُمْ، استحياء النساء امتهانًا، التفريق بين المرء وزوجه.

**المفاسد في الأموال**: الكسب الحرام من بيع الدين، تبديل الوصية، الجنف والإثم في الوصيّة، العسر، أكل أموال الناس بالباطل، والإدلاء بالأموال إلى الحكام لأكل أموال الناس بالإثم، الأخذ من مهر المطلقة، الْمَيْسِر، احتراق الأموال في الكبر مع ضعف الذرية، المنع من الضرب في الأرض، أكل الربا، العودة إلى أكل الربا، عقوبة المحق، العسرة، إباء الكَاتِب أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ، بخس الحقّ، السّفه، الضعف، العجز عن الإملال، ضلال الشاهدة، إباء الشهداء إذا ما دعوا، السآمة من كتابة الدين، الارتياب في الدَّين، مضارّة الكاتب، مضارّة الشهيد، كتمان الشهادة. مخالطة الأيتام بالفساد، استبدال الأدنى بالذي هو خير في أمور الدنيا،

**المفاسد في سياسة شؤون الأمة**: نقض عهد الله، قطع ما أمر الله به أن يوصل، الإفساد في الأرض، الوقوع تحت سلطان جائر يسوم رعاياه سوء العذاب (الفرعنة) الإغراق، والرجز من السماء، إخراج الناس من ديارهم، المظاهرة بالإثم والعدوان، الحرمان من إمامة الناس، تولية الظالمين واتخاذهم أئمة، ومناصرة الظالمين، حصار المؤمنين، الإفساد في الأرض، اتباع أهواء اليهود والنصارى، الإفساد في الأرض، اتباع أهواء المتبوعين، تقطّع الأسباب بين المتبوعين والأتباع، تبرؤ المتبوعين من الأتباع، السعي في الأرض إفسادًا، إهلاك الحرث والنسل، العُثُوُّ والعَثَيَان في الأرض فسادًا، الْجُوع، وَنَقْص الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، البقاء بلا سلطان (مَلِك)، ترك القتال في سبيل الله، الإخراج من الديار والأبناء، معارضة أمر الله بميزان الرأي القاصر: "أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ"، مخالفة أمر القائد، المبالغة في تعظيم قوة العدو والغفلة عن عون الله، فساد الأرض، الهزيمة، الإِكْرَاه فِي الدِّينِ، الغي، موالاة الطاغوت. الاغترار بالملك. الاقتتال، رشوة الحكّام، الفتنة، الاعتداء، الوقوع في المهالك، اللدد في الخصام، السخرية من المؤمنين، الاختلاف والبغي، البأساء والضراء والزلزلة، الصدّ عن سبيل الله، القتال في المسجد الحرام، القتال في الشهر الحرام، جعل الأيمان سببًا للامتناع عن البر والإصلاح بين الناس، فساد الشهود والكتّاب ومضارتهم أداء الأمانة.

**الخلاصة:**

**الوحدة الموضوعيّة لسورة البقرة:**

**تجتمع معاني على موضوع واحد هو الهدى، الهدى إلى حفظ الضروريات والحاجيّات والتحسينيّات، ودرء المضرات، والمعسِّرات، والقبائح.**

## الفصل الثالث: توظيف القاموس المقاصديّ في ترشيد التفسير: سورة الفاتحة أنموذجًا

**التمهيد:** لكلّ سورة في القرآن الكريم مقاصدها التي تجتمع معاني السورة عليها، وترجع إليها، وهي أصول بالغة المنتهى في الإحكام والإتقان، والكمال والجمال، ولهذه الأصول فروع ممدودة غير معدودة ولا محدودة، وللفروع أُكُلٌ دائم وظلال، يصدق فيها قول ربّ العزة والجلال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]، والمقاصد هي المنارات الهادية للمفسرين، فمن أحسن استنباطها انقادت له المعاني الجزئيَّة بيسر، وأحسن تنسيقها، ونظمها. وسوف نبيِّن فيما يأتي أثر المقاصد في ترشيد التفسير.

[1] سورة النحل الآية (24-25)

**المبحث الأول: توظيف القاموس المقاصديّ في اكتشاف الوحدة الموضوعية للسورة**

**المطلب الأول: مقاصد سورة الفاتحة:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]، يفتتح الله تعالى كتابه الكريم بهذه السورة المباركة الجامعة لمقاصد القرآن الكريم[2]، فإنها تعرّفنا بالله ربّ العالمين الرحمن الرحيم، وتبيّن كيف ينبغي أن تكون علاقة العباد مع الله عزّ وجلّ، إنها توثّق هذه الصلة الكريمة بين العبد الفقير وبين الله الأحد الصمد، الحي القيوم، ذي الجلال والإكرام، إنها تزكّي قلب الإنسان وتهيّئه ليتلقى كلام الله، إن سورة الفاتحة هي بحقّ سورة التوحيد والوحدة، توحيد الله تعالى، ووحدة الأمة، إنها فاتحة التشريع الحضاري والمدنية الراشدة لمن أسلم وجهه لله تعالى، إنها تفتح أبواب الهداية إلى الله تعالى؛ ليقضي الإنسان عمره في هذه الحياة قائما بحقوق الاستخلاف، فلا يضلّ ولا يشقى. فيا ليت قومي يتدبرون أمّ الكتاب وما فيها من المقاصد والوسائل؛ ليلزموا أقوم صراط في جلب المصالح ودرء المفاسد، وينبذوا "سَنَن الهالكين" من حياتهم الفردية والجماعية، فلقد أوهنتنا "حمّى الجاهلية" بتتبع أفكارها ومشاعرها وسلوكها وأشيائها، إن نفوس كثير من المسلمين أصبحت بقيم الجاهلية محتلة، ومسيرتهم بسبب اتباع سَنَنِ اليهود والنصارى مختلة. والخلاص من التبعية المهلكة يتلخّص في إصلاح العلاقة مع الربّ تبارك وتعالى باتباع الهدى والاستقامة على صراط الذين أنعم الله عليهم.

**مقاصد سورة الفاتحة:**

**تعدّ الفاتحة نظامًا جامعًا لمقاصد الخلق والأمر، وفيها سبعة مقاصد كلية، وهي:**

**الأول–** تسمية الله تبارك وتعالى في البدء: بقول: "بسم الله الرحمن الرحيم"، (فالبسملة: وصيلة، وفضيلة، ووسيلة).

**الثاني–** حمد الله تبارك وتعالى بقول: "الحمد لله رب العالمين".

**الثالث–** الثناء على الله تبارك وتعالى بصفتي: "الرحمن الرحيم".

**الرابع–** تمجيد الله تبارك وتعالى بصفة "مالك يوم الدين".

**الخامس–** توحيد العبادة لله تبارك وتعالى وتوحيد الاستعانة به.

**السادس–** طلب الهداية إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم.

---

[1] سورة الفاتحة الآيات (1-8)

[2] انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1974 م، ج364/3

**السابع–** طلب الوقاية من مفاسد صراط المغضوب عليهم والضالّين.

| الوصف المناسب | نوع المقصد | رتبة المقصد |
|---|---|---|
| البسملة: قول بسم الله الرحمن الرحيم | مقصد دينيّ | عامّ: فهي آية من القرآن بلا خلاف، ومن الفاتحة في قراءات، وهي ذكر واجب ومستحب. |
| الحمد لله ربّ العالمين. | مقصد دينيّ | عامّ |
| الإقرار بربوبية الله للعالمين أجمعين: ربّ العالمين | مقصد دينيّ | عامّ |
| الثناء على اللّه بصفتي الرحمن الرحيم | مقصد دينيّ | عامّ |
| تمجيد اللّه بصفته: ملك يوم الدين ومالكه | مقصد دينيّ | عامّ |
| عبادة الله وحده | مقصد دينيّ | عامّ |
| الاستعانة بالله وحده | مقصد دينيّ | عامّ |
| الهداية إلى الصراط المستقيم | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |

| | | |
|---|---|---|
| الهداية إلى صراط الذين أنعم الله عليهم. | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الوقاية من صراط المغضوب عليهم | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |
| الوقاية من صراط الضالّين | مصلحة دينية دنيوية | عامّ |

**المطلب الثاني: تفسير السورة:**

قال تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)":

**"الله"**: عَلَمٌ على الأحد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، الحيّ القيّوم، ذي الجلال والإكرام، وقد أضيف إليه لفظ: "اسم"، فاسم: من صيغ العموم، يعمّ أسماء الله الحسنى؛ لكونه نكرة مضافة إلى معرفة، ويقوّي القول بالعموم قوله صلى الله عليه وسلم: "مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدرِي، وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا". فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلا نَتَعَلَّمُهَا؟ قَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»"[1]، قال السعدي[2]: "بِسْمِ اللَّهِ أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ "اسم" مفرد مضاف، فيعمّ جميع الأسماء الحسنى". والباء في "بسم": للاستعانة.

"الرحمن الرحيم": وصفان للثناء الجميل على الله سبحانه، واختصاصهما بالذكر في هذا الموضع فيه إشارة إلى عظمة رحمة الله بالعباد، فبرحمة الله تعالى تجري على العباد نِعَمُ الإيجاد والإمداد والإرشاد، في المعاش والمعاد، والقرآن الكريم كله نزل برحمة الله عزّ وجلّ.

**منطوق** البسملة: الألفاظ الظاهرة تقتضي مقدّرا يدلّ عليه حال المتكلم، والتقدير: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أبدأ أو أقرأ، أو فعل أمر مثل: اقرأ، أو مصدر مثل: قراءتي، **ومفهومه** بسم الله لا باسم غيره.

**والبسملة: هي الوصيلة** التي تصل المنقطع، وتنبّه الغافل، وتقوّي صلة الذاكر، فتصل الضعيف بالقوي، والفقير بالغني، والعاجز بالقادر، والجاهل بالعليم الحكيم، والمريض بالشافي، والملهوف بالمغيث الكافي. وهي توثيق متجدّد للصلة بين العبد وربه، ولهج بالثناء على الغني الحميد، قال أبو جعفر الطبري[3]: "إن الله تعالى ذكره وتقدَّست أسماؤه أدّب نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديمَ ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله".

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده (391/1)، وصححه الألباني في الكلم الطيب برقم (124)

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ج39/1

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج114/1

**وهي شعيرة وفضيلة** وأصل من أصول التعبّد، فهي ذكر الاستفتاح؛ لتجريد العزم من كلّ شائبة شرك، والبدء بها فيه اعتصام بالله تعالى وحده، واطّراح لكل ما يُتوسّل به من دون الله تعالى، وإقرار بالافتقار المطلق إلى معونة الله تعالى، إنها والله لمفتاح البر والتقوى، والعاصم من الإثم والبلوى.

**وهي وسيلة**، تستفتح بها خزائن المصالح، وتتقى بها الشرور والمفاسد، وهي سرّ كريم، لا يوفق إلى النطق به إلا ذو حظ عظيم، من نطق بها فقد استمسك بالعروة الوثقى، فهدي ووقيَ وكفي، وهذي ذكر شريف، من غفل عنه، كان عرضة لأسباب هُلْكه، وانقطع نظام سلكه، وكم من نعمة محقّت بركتها بتركه.

ولقد تضمنت البسملة سرّ الخلق والأمر، ففي مطلعها ورد الاسم الكريم: "الله" ذو الجلال المطلق المستحق لتوحيد العبادة، وقد بيّن الله تعالى هذا الاستحقاق في قوله تعالى: "إياك نعبد".

وهو "الرحمن الرحيم" ذو الإكرام والإنعام، فكل نعم الله تعالى المتدفقة على الخلق من فيض رحمته، فهو المستحق لتوحيد الاستعانة وقد تجلّى هذا المعنى في قوله تعالى: "إياك نستعين"، وهذه المعاني تكرر ذكرها في مواطن كثيرة، ففي آية الكرسي قال ربّنا سبحانه: "اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"، وفي وسورة الإخلاص قال تعالى: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ".

"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ":

**المنطوق**: "الحمد": لفظ عامّ، قال الشنقيطي[1]: الْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي (الْحَمْدُ) لِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ الْمَحَامِدِ.

"لله": قال البغوي[2]: قوله: "لله" اللام فيه للاستحقاق"؛ لأن الله وحده هو المستحق للحمد كله على كل حال. محمود لذاته العلية، ولعطاءاته السنية.

"رب العالمين": وصف لله تعالى بربوبيته المطلقة للعوالم الظاهرة والباطنة العليا والسفلى، وهذه الربوبية لا يشاركه فيها أحد، فهو وحده الربّ: الخالق القيوم الرزاق الهادي، المستحق للحمد كله، والعالمون كلهم عباده، هو وحده المنعم بنعمة الخلق (الإيجاد)، والرزق (الإمداد)، والهداية (الإرشاد).

"العالمين": لفظ عام؛ لأن "أل": للاستغراق، فكل عالَم داخل في هذا العموم، فيشمل كلّ

[1] الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج5/1

[2] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 1997 م، ج52/1

المخلوقات.

"الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ (3)": هـذان الوصـفان الكريمـان للثنـاء علـى الله تعـالى بصـفة الرحمـة الـتي وسـعت كـل شيء، "رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا"، "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ".

"مَالِـكِ يَـوْمِ الـدِّينِ": وصـف لتمجيـد الله الواحـد القهـار عـزّ وجـلّ بمـا لـه مـن الملـك المطلـق في ذلـك اليوم العظيم، "يوم الدين": يوم الجزاء الأكبر بالخير والشر، يوم البعث والعرض والحساب والفصل.

"الحمـد": هـو الـذّكْر الكـريم الـذي يلهـج بـه كـلّ شـيء "وَإِن مِّـن شَـيْءٍ إِلاَّ يُسَـبِّحُ بِحَمْـدَهِ"، وهـو أصـل مـن أصـول التعبـد، وهـو المجتبى عنـد حصـول الإنعـام، وهـو للأعمـال مسـك الختـام، وهـو مفتـاح خـزائن الرحمة لمن أراد المزيد.

"إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ":

**منطوقــه**: تقـديم "إياك": للحصـر، وإفـراد المخاطـب للتنصـيص علـى التوحيـد، والتعبـير بنـون المضـارعة: يـدلّ علـى جماعيـة الانبعـاث لهـذه الأمـة عبـادة واسـتعانة وعلـى تجـدده، "وقَـدَّم العبـادةَ علـى الاسـتعانة لأنهـا وَصْـلَةٌ لطلـب الحاجـة، وأطلـق كُـلاًّ مـن فِعْلـي العبـادة والاسـتعانة فلـم يَـذْكر لهمـا مفعـولاً ليتنـاولا كـلَّ معبـودٍ بـه وكـلَّ مسـتعانٍ، عليـه[1]"، **ومفهــوم المخالفــة**: لا نعبـد غـيرك، ولا نسـتعين بأحـد سـواك، وفي هـذا تصـريح بإخـلاص التوجّـه لله وحـده، وتسـليم الوجـه لله رب العـالمين، قـال ابـن سـعدي:[2] "وتضـمنت إخـلاص الـدين لله تعـالى، عبـادة واسـتعانة في قولـه: إِيَّاكَ نَعْبُـدُ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ ".اه. ويناسـب الإخـلاص أن يأتي بعـده طلـب الهدايـة باتبـاع الـدين القـيم، صـراط الهـادي عليـه الصـلاة والسـلام، صـراط النبيـين والصـدقين والشـهداء والصـالحين وحسـن أولئـك رفيقـا، فمـتى اجتمـع للعبـد الإخـلاص والاتبـاع انـتظم حالـه في سـلك الـذين أنعـم الله علـيهم بالمنزلـة الـتي تأهّـل لهـا، نسـأل الله تعـالى أن يرفع درجاتنا.

"اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ":

**المنطــوق**: "اهـدنا": صـيغة افعـل للـدعاء، وإفـراد المخاطـب- تقدّسـت أسمـاؤه- بالطلـب إقـرار بتوحيـد الربوبيـة، وجمـع ضـمير المتكلّمـين فيـه إشـارة إلى وحـدة الأمـة مسـيرًا ومصـيرًا، والهدايـة درجـات متفاوتـة في الحسـن والمثوبـة، وهـي محـض فضـل يخـتصّ بـه الله مـن يشـاء مـن عبـاده، ومـن حـرم الهدايـة أهلكتـه الغوايـة، و"الصـراط": و"أل": للعهـد، والصـراط معهـود خـاص، وهـو الإسـلام، وإفـراد الصـراط في

[1] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج61/1

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ج39/1

القرآن كثير جدًا، ويحتمل أن تكون "أل" للاستغراق، والمعنى: اهدنا السبل المستقيمة، ويقصد بها شعائر الإسلام، ويقويه قوله تعالى: "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"، وقوله عزّ وجلّ: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام". والصراط المستقيم هو الجامع لكلّ خير وصلاح، والمانع من كلّ شرّ وفساد وضير.

"صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)":

**منطوقه**: "صراط": نكرة مضافة تعم كل سبل الذين أنعم الله عليهم، ويحتمل الإفراد.

"الذين": اسم موصول من صيغ العموم، "المغضوب عليهم و"الضالين": اسم مفعول واسم فاعل، فهما: صفتان صريحتان، والصفة الصريحة: هي كل اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة فإذا دخلت عليها "أل" صارت من صيغ العموم، والصفة الصريحة بما تشتمل عليه من المعنى تومئ إلى العِلّة وتنبّه عليها، فعِلّة التبرؤ من المغضوب عليهم وقوعهم في ما يغضب الله تعالى، ومن "الضالين": تلبسهم بالضلال.

ولقد خلق الله تعالى بعض خلقه؛ ليعبده فلا يعصيه، وهم الملائكة، وخلق خلقًا آخر؛ ليعبده اختيارا، وهم الجنّ والإنس، وهذا النوع من العبادة له عند الله كرامة عظيمة، وقد رتب عليها الجزاء الأوفى، فجعل للعبودية مقامات، وللجنة منازل ودرجات، فأكمل الخلق عبادة أعلاهم درجة وأكرمهم نزلا في الجنة، ولما كان الهدى الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الأقوم في حفظ الضروريات، والأكمل في رفع الحرج، والأحسن صبغة، ولما كان مقام رسولنا صلى الله عليه وسلم في اتباع هذا الهدى عبادة واستعانة أتم وأجمل، كانت منزلته عند الله تعالى هي الأعلى ونزله في الجنة هي الوسيلة، ولما كانت المعاصي متفاوتة، فقد جعل الله عزّ وجلّ النار دركات، وجعل أخبث الخلق عملا وهو إبليس ومن شاركه في الدرك الأسفل من النار. دلالات من فقه الهداية والاستقامة:

1. لا تطلب الهداية إلا من الله عزّ وجلّ.

2. الصراط السوي المستقيم أقرب السبل الموصلة إلى الغايات، وكل سبيل غيره معوج ولا حصر للسبل المعوجة، والمهتدون منازل: السابقون، والمقتصدون، والظالمون، اختلفوا في تحديد الأولويات وتفاوتوا في توظيف الطاقات لاجتلاب المصالح واجتناب المفاسد حالا ومآلا.

3.الاستقامة على سَنَن المهتدين وسرعة السباق على الصراط المستقيم يجعل المسلم في مقدمة الركب الحضاري وإن عاداه أهل المشرق والمغرب، وكما أن اتباع سَنَن اليهود والنصارى والهالكين من الفرس والروم ومن شابههم لا يزيد أصحابه إلا ضلالا وخبالا، فيجب على كلّ مسلم:

– موالاة الأمة المسلمة التي أنعم الله تعالى عليها بالاستقامة.

- والتبرؤ من كل ما يغضب الله، ومن يغضبه من اليهود، ومن شابههم، وعليه اجتنابُ سَنَنِهم.

- والتبرؤ من كل أسباب الضلال، ومن الضالين من النصارى ومن اتبعهم، وعليه اجتنابُ سَنَنِهم.

إن الفاتحة هي مفتاح الحل لأزمات الناس ومشكلاتهم، إنها توقفنا أمام الأصول الجامعة للتصوّر الإسلامي للوجود، إنها فاتحة الشريعة الربانية الداعية إلى إقامة الدين ونبذ التفرق فيه، "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى: أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه". وإني لأعجب من الذين اتخذوا هذا الدين ذريعة للاختلاف والتخلّف، والعجز والفشل، ترى أين موقعنا اليوم من الصراط المستقيم؟ وأين نحن من سَنَن المغضوب عليهم والضالين؟

نسأل الله تعالى الهدى والسداد لجميع العباد.

والحمد لله رب العالمين.

**المبحث الثاني: توظيف القاموس المقاصديّ في بيان الروابط الموضوعية بين السور**

وسوف ندرس خمسًا من قصار السور، ونبيّن روابطها الموضوعية بسورة الفاتحة، وهي سورة الضحى، وسورة الشرح، وسورة الكوثر، وسورة النصر، وسورة المسد.

**المطلب الأول: الروابط الموضوعية لسورة الضحى مع سورة الفاتحة:**

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1].

**مقاصد السورة:**

| الوصف المناسب | نوع المقصد | رتبة المقصد |
|---|---|---|
| نفي توديع الله لرسوله | مصلحة دينيّة | عامّة |
| نفي قِلى الله لرسوله | مصلحة دينيّة | عامّة |
| ترقية الله الدائمة لرسوله في الإنعام والإكرام | مصلحة دينيّة | عامّة |
| إعطاء الله عبده ورسوله من فضله حتى يرضى | مصلحة دينيّة | عامّة |
| الإيواء من اليتم | مصلحة دينيّة دنيوية | عامّة |
| الهداية من الضلال | مصلحة دينية | عامّة |

[1] سورة الضحى الآية (1-11)

| | | |
|---|---|---|
| الإغناء بعد العيلة | مصلحة دينية دنيوية | رفع حرج وتحسين |
| تجنّب قهر اليتيم | مصلحة دينية دنيوية | رفع حرج وتحسين |
| تجنّب نهر السائل | مصلحة دينية دنيوية | رفع حرج وتحسين |
| التحديث بنعمة الله | مصلحة دينيّة | عامّة |

افتتح الله تعالى هذه السورة الكريمة بالقسم، فقال عزّ وجلّ: "وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى"، فأقسم بالضحى، والليل إذا سجى: "إذا سكن بأهله، وثبت بظلامه، كما يقال: بحر ساجٍ: إذا كان ساكنًا"[1]. فأقسم "على إنعامه على رسوله وإكرامه له وإعطائه ما يرضيه، وذلك متضمّن لتصديقه له، فهو قسم على صحة نبوته، وعلى جزائه في الآخرة، فهو قسم على النبوة والمعاد، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالّتين على ربوبيته، وحكمته، ورحمته، وهما الليل والنهار.

فتأمّل مطابقة هذا القسَم، وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه؛ حتى قال أعداؤه ودّع محمداً ربه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه، وأيضاً فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحسّ، وهذان للعقل، وأيضاً فإن الذي اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدًا، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغيّ، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دنياهم وآخرتهم.

فتأمّل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه، وتأمّل هذه الجزالة والرونق الذي على هذه الألفاظ والجلالة التي على معانيها.

ونفى سبحانه أن يكون ودّع نبيه أو قلاه، فالتوديع الترك، والقِلى البغض، فما تركه منذ اعتنى به وأكرمه، ولا أبغضه منذ أحبه"[2].

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج24/ 484

[2] انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ص72-73

"وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى"، قال الإمام الطبريّ: "وللدار الآخرة، وما أعد الله لك فيها، خير لك من الدار الدنيا وما فيها. يقول: فلا تحزن على ما فاتك منها، فإن الذي لك عند الله خير لك منها"[1]. وأما العلامة ابن القيّم فحمل الصفة على موصوف مقدّر عامّ "وأطلق سبحانه أن الآخرة خير له من الأولى، وهذا يعمّ كل حالة يرقّيه إليها هي خير له مما قبلها، كما أن الدار الآخرة خير له مما قبلها"[2]. وتابعه السعديّ في تفسيره، فقال: "كلّ حالة متأخرة من أحوالك، فإن لها الفضل على الحالة السابقة فلم يزل صلى الله عليه وسلم يصعد في درج المعالي، ويمكّن له الله دينه، وينصره على أعدائه، ويسدّد له أحواله، حتى مات، وقد وصل إلى حال لا يصل إليها الأولون والآخرون، من الفضائل والنعم، وقرة العين، وسرور القلب، ثم بعد ذلك، لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام، وأنواع الإنعام"[3].

ثمّ قال الله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"، و"في الدار الآخرة يعطيه حتى يرضيه في أمته، وفيما أعدَّه له من الكرامة، ومن جملته نهر الكوثر"[4]، "وعده بما تقرّ به عينه، وتفرح به نفسه، وينشرح به صدره، وهو أن يعطيه فيرضى، وهذا يعمّ ما يعطيه من القرآن والهدى، والنصر وكثرة الأتباع، ورفع ذكره، وإعلاء كلمته، وما يعطيه بعد مماته، وما يعطيه في موقف القيامة، وما يعطيه في الجنة"[5]. "وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة"[6].

وهكذا ترقّت السورة في ذكر الإكرام فبدأت بدفع الإشاعة الخبيثة التي هي من جنس الصدّ عن سبيل الله؛ لأنها افتراء على الله تعالى ورسوله، وهي مقولة عظيمة في حقّ الله تعالى تنافي سنة الله تعالى في رعاية أنبيائه، فنفى توديعه لرسوله أو قِلاه، فأعلمه أنه ما ودّعه وما قلاه قطّ، ليس فقط بعد الرسالة بل وقبل نزولها، وزاده فأعلمه أنه في ارتقاء دائم، وأن الله تعالى يرقّيه أبدًا في مدارج الإحسان والإكرام، وأنه معطيه ما يرضيه؛ ليزداد رسول الله تعالى والمؤمنون بهذا النبأ العظيم شكرًا لله

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج24/ 487

[2] انظر: ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، مرجع سابق، ص73

[3] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص928

[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، مرجع المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج8/ 425

[5] انظر: ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، مرجع سابق، ص73

[6] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص928

تعالى وحبًّا وتعظيمًا، ويزداد المؤمنون توقيرًا لرسولهم وتقديرًا، ويأوي إلى الإسلام الراغبون في الأنس والولاية؛ لما يرون من حفاوة الله تعالى برسوله وخليله، وليموت الظالمون بغيظهم.

ثمّ ذكّره بنعمٍ سالفة جليلة؛ ليزداد يقينًا، وشكرًا، وإجلالًا للكريم الوهّاب، فيكون سببًا لزيادة عطاء الله تعالى من فضله وإحسانه، وفي ذكر هذه النعم تعريض بعمى بصائر الزاعمين أن الله تعالى ودّع وقلاه! كيف؟ وقد آواه يتيمًا، وهداه وأغناه برحمته وفضله؟ وسنة الله مطردة في دوام الإحسان لمن قابل الإحسان بالإحسان، ولسان حال المصطفى لم تترك لقائل من قريش مقالًا!

قال الله تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى" وهذه الآيات تصوّر عظيم عناية الله تعالى وإكرامه لرسوله، قال الله تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى" فقد آواه يتيمًا، وكفّله جدّه ثمّ عمّه، وسخّر له من يرعاه، وصان فطرته من تغيير الآباء والأمهات، واصطنعه الله تعالى على عينه لنفسه، فحفظ فطرته سليمة مستقيمة؛ لتكون أصلح محلّ للرسالة، وقد عرف في مكة بالفطرة الزكية النابذة للجاهلية وسفاهاتها؛ وقد جعل الله تعالى في تلك الفطرة أكملَ الهدى، قال الله تعالى: "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى"، "وجدك على غير الذي أنت عليه اليوم"[1]؛ إذ "وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق"[2].

وإن ما يملأ قلب المتدبّر إجلالًا وحبًّا وأنسًا في هذه السورة ما تجلّى فيها من صفة الربّ الودود اللطيف الكريم الرحيم الحليم العليم الحكيم القريب المجيب الوكيل الجليل الكبير القدير، وإني لأعجز عن وصف ما أجده في نفسي وأنا أقرأ هذه السورة الكريمة! وأتساءل ترى أيّ وقع كان وقعها على رسول الله حين تلقّاها أول مرّة!

ثمّ قال الله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"، "فأمر أن لا ينهر سائل المعروف والعلم، وأن يحدّث بنعم الله عليه في الدين والدنيا[3]. فأمره الله سبحانه أن يقابل هذه النعم العظام بثلاث طاعات من جنسها، فكأنه يقول له: رحمناك فارحم، وآويناك يتيمًا فآوِ اليتامى، وهديناك؛ لتهدي، وأغنيناك فأكرم، وهي تكاليف يسيرة تبيّن لطف الله تعالى برسوله فلم يوجب عليه ما يشقّ عليه، فما أعظم النعم! وما أيسر التكاليف! وما أكرم الوهاب!

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج24/ 488

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص928

[3] انظر: ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، مرجع سابق، ص 75

"فحدّث" أي: فاذكر النبوة، وبلّغ الرسالة، فاذكر جميع نعمه عليك، فإنها نعم على الخلق كافّة، ومنها إنقاذك بالهجرة من أيدي الكفرة، وإعزازك بالأنصار، وتحديثك بها شكرها، فإنك مرشد يحتاج الناس إلى الاقتداء بك، ويجب عليهم أن يعرفوا لك ذلك، ويتعرفوا مقدارك؛ ليؤدوا حقك"[1]. "فحدّث" بها شكرًا وتعظيمًا لربّك ذي الجلال والإكرام.

**المطلب الثاني: الروابط الموضوعية لسورة الشرح مع سورة الفاتحة**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ *وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[2].

**مقاصد السورة:**

| الوصف المناسب | نوع المقصد | رتبة المقصد |
|---|---|---|
| شرح الله صدر رسوله | مصلحة دينيّة | عامّ |
| وضع الله وزر الرسول | مصلحة دينيّة | عامّ |
| رفع الله ذكر الرسول | مصلحة دينيّة | عامّ |
| جعل الله مع العسر يسرًا | مصلحة دينيّة دنيوية | رفع الحرج |
| الفراغ من المشاغل | مصلحة دينيّة دنيوية | تخفيف |
| النَّصَب في الطاعة | مصلحة دينيّة دنيوية | كمال ورفع درجات |

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج 22/ 111-112

[2] سورة الشرح الآية (1-8)

| | | |
|---|---|---|
| الرغبة إلى الله | مصلحة دينية دنيوية | كمال ورفع درجات |

لقد شرح الله تعالى صدر رسوله ووسعه؛ ليتسع للرسالة والأمة التي أرسل إليها، فبدأ بباطن الصدر؛ ليتسع مجال القلب في مرضاة الربّ، ثمّ وضع عنه الوزر الذي أنقض ظهره، فغفر له ما سلف من ذنوبه، وحطّ عنه ثقل أيام الجاهلية التي كان فيها[1]؛ ليتفرّغ للسباق، ورفع له ذكره؛ حتى طبّق الآفاق، وبشّره بأنّ مع كلّ عسر يسرًا، ومع كلّ شدة يلاقيها في دعوته وجهاده رجاء وفرجًا[2].

ثمّ وجّهه أحسن وجهة، فقال: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ" فإذا فرغت من معالجة أمور الدعوة ومدافعة المبطلين، فانصب في التزوّد بخير الزاد، وارغب إلى الله تعالى.

**المطلب الثالث: الروابط الموضوعية لسورة الكوثر مع سورة الفاتحة**

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[3]. و"هذه السورة خالصة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – كسورة الضحى، وسورة الشرح. يسري عنه ربه فيها، ويعده بالخير، ويوعد أعداءه بالبتر، ويوجهه إلى طريق الشكر"[4].

**مقاصد سورة الكوثر:**

إن هذه السورة هي سورة التعظيم والتكريم، والإجلال والإنعام، فهي تجتمع على مقصدين جليلين:

**الأول:** تعظيم الله تعالى المعطي جزيل النعم القويّ ذي العزة والانتقام.

**والثاني:** تكريم الرسول الله عليه الصلاة والسلام بالكوثر وبتر شانئيه.

| **الوصف المناسب** | **نوع المقصد** | **رتبة المقصد** |
|---|---|---|
| | | |

[1] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج24/ 493

[2] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق،ج24/ 495

[3] سورة الكوثر الآية (1-3)

[4] قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق . القاهرة، طبعة: 2005 م، ج6/ 3987

| | | |
|---|---|---|
| إعطاء الله الكوثر لرسوله | مصلحة دينيّة دنيوية | عامّ |
| الصلاة لله | مصلحة دينيّة | عامة |
| النحر لله | مصلحة دينيّة | عامة |
| شنآن الرسول | مفسدة دينيّة دنيوية | عامة |
| بتر شانئ الرسول | مصلحة دينيّة دنيوية | عامة |

إن هذه السورة تبيّن سنة الله تعالى التي لا تتبدّل في إنعام الله تعالى على أوليائه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين المهديين إلى الصراط المستقيم وفي إكرامه لهم ودفاعه عنهم. وفي السورة بيان لبعض فضل الله تعالى وما أنعم به على عبده ورسوله إمام الهداة المهديين. وبهذا يتجلّى اندراج مقاصد هذه السورة في مقاصد سورة الفاتحة.

قال الله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"، فهذه الآية فيها تعظيم لله تعالى، فقد ابتدأ الله تعالى السورة بقوله: "إِنَّا"، فابتدأها بأداة التوكيد قطعًا لكلّ ريب، ووصلها بضمير المتكلّم المعظّم نفسَه وهو أحقّ من عظّم نفسَه، وأحقّ من عظّمه غيره؛ لأنه المتفرّد بالعظمة المطلقة، وجاء بفعل "أعطى" بصيغة الماضي، ليدلّ على تحقّق العطاء، وأُسند الفعل للمتكّلم المعظِّم نفسَه إجلالًا وتعظيمًا، وأفرد ضمير المخاطَب تخصيصًا بالصلة وتكريمًا، ولم يذكر الشيء الذي أعطاه تضخيمًا وتعميمًا، فإذا ذهبت تعدّد العطايا الربانية، وجدتها تشتمل على خيري الدنيا والآخرة، وهي لا تحصى ولا تستقصى، وجاء بصفة "الكوثر" بصيغةٍ فوعل؛ لتدلّ على المبالغة في الكثرة المتكاثرة،" الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملته، ما يعطيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، من النهر الذي يقال له "الكوثر" ومن الحوض"[1]. ومنه "الأجر الذي هو مثل أجور أمته إلى يوم القيامة، فكل من قرأ وعلم أو عمل صالحا أو علم غيره أو تصدق أو حج أو جاهد أو رابط أو تاب أو صبر أو توكل أو نال

[1] انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 935

مقاما من المقامات القلبية من خشية وخوف ومعرفة وغير ذلك، فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر ذلك العامل والله أعلم"[1].

"فإذا أراد أحد أن يتتبع هذا الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه فهو واجده حيثما نظر أو تصور. هو واجده في النبوة. في هذا الاتصال بالحق الكبير، والوجود الكبير. الوجود الذي لا وجود غيره ولا شيء في الحقيقة سواه. وماذا فقد من وجد الله؟ وهو واجده في هذا القرآن الذي نزل عليه. وسورة واحدة منه كوثر لا نهاية لكثرته، وينبوع ثر لا نهاية لفيضه وغزارته! وهو واجده في الملأ الأعلى الذي يصلي عليه، ويصلي على من يصلي عليه في الأرض، حيث يقترن اسمه باسم الله في الأرض والسماء...

وهو واجده في سنته الممتدة على مدار القرون، في أرجاء الأرض. وفي الملايين بعد الملايين السائرة على أثره، وملايين الملايين من الألسنة والشفاه الهاتفة باسمه، وملايين الملايين من القلوب المحبة لسيرته وذكراه إلى يوم القيامة.

وهو واجده في الخير الكثير الذي فاض على البشرية في جميع أجيالها بسببه وعن طريقه. سواء من عرفوا هذا الخير فآمنوا به، ومن لم يعرفوه ولكنه فاض عليهم فيما فاض! وهو واجده في مظاهر شتى، ومحاولة إحصائها ضرب من تقليلها وتصغيرها! إنه الكوثر، الذي لا نهاية لفيضه، ولا إحصاء لعوارفه، ولا حد لمدلوله. ومن ثم تركه النص بلا تحديد، يشمل كل ما يكثر من الخير ويزيد ...

وقد وردت روايات من طرق كثيرة أن الكوثر نهر في الجنة أوتيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولكن ابن عباس أجاب بأن هذا النهر هو من بين الخير الكثير الذي أوتيه الرسول. فهو كوثر من الكوثر! وهذا هو الأنسب في هذا السياق وفي هذه الملابسات"[2].

وأما قول الله تعالى: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ": فأمرٌ لرسول الله عليه الصلاة والسلام بتعظيم الله تعالى وشكره، "كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة[3]، فتقرّب بنوعيّ العبادة البدنية والمالية،

[1] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج531/16

[2] قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج/6 3988

[3] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج502/8

القاصرة والمتعدية و"أجلُّ العبادات المالية النحر، وأجلُّ العبادات البدنية الصلاة"[1].

وأما قول الله تعالى: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ": ففي **منطوقه** تكريم للرسول عليه الصلاة والسلام ببتر شانئيه، وقطعهم من كلّ خير، وعقاب العظيم عظيم وأخذه أليم. و(شنأ) "الشين والنون والهمزة أصلٌ يدلُّ على البِغضة والتجنُّب للشيء. من ذلك الشَّنُوءَة، وهي التقزُّز؛ ويقال: شَنِئَ فُلانٌ فلاناً إذا أَبغَضَه. وهو الشَّنَآن، وربما خَفَّفوا فقالوا: الشَّنَان. والشنْءُ: الشَّنَآن أيضاً"[2]، و(بتر) "الباء والتاء والراء أصلٌ واحد، وهو القطع قبل أن تتمَّه. والسيفُ الباتر القَطَّاع. ويقال للرجُل الذي لا عقِب له أَبتَر. وكلُّ من انقطع من الخَيْر أثرُه فهو أَبْتَر"[3].

وأما **مفهومه** ففيه تكريم ثانٍ للرسول عليه الصلاة والسلام بوصل محبيه وإدامة الخير عليهم، وعطاء الكريم واسع، وفضله عظيم. فإذا استبان للمتدبّر هذا القدر من مقاصد السورة، ازداد تعظيمًا لله تعالى ويقينًا أنه وحده –عزّ وحلّ– ذو الجلال الإكرام.

**المطلب الرابع: الروابط الموضوعية لسورة النصر مع سورة الفاتحة**

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[4].

| الوصف المناسب | نوع المقصد | رتبة المقصد |
|---|---|---|
| نصر الله | مصلحة دينيّة دنيوية | عامّة |
| الفتح | مصلحة دينيّة دنيوية | عامّة |
| دخول الناس في دين الله أفواجًا | مصلحة دينيّة دنيوية | عامّة |
| التسبيح بحمد الله | مصلحة دينيّة | رفع درجات |

[1] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج533/16

[2] انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج145/3

[3] انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج194/1

[4] سورة النصر الآية (1-3)

| | | |
|---|---|---|
| الاستغفار | مصلحة دينيّة | رفع درجات |
| توبة الله تعالى عن عباده | مصلحة دينية | عامّة |

**تجتمع مقاصد هذه السورة على مقصدين:**

**الأول:** بيان نعم الله تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام وعلى أمته.

**الثاني:** شكر الله وتعظيمه من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام بالتسبيح بحمد ربّه والاستغفار.

في هذه السورة تبرز نماذج من التعظيم والإنعام لأصحاب الصراط المستقيم، ومنطوق السورة: إذا رأيت يا رسول الله نصرَ الله، والفتح، ورأيت الناس داخلين في دين الله أفواجًا، فسبّح بحمد ربك، واستغفره شكرًا على هذه النعم العظيمة التي قرّت بها عينك وهذا العطاء الكوثر. فدارت معاني السورة على مقصدين: تعظيم الله تعالى وتكريم الرسول عليه الصلاة والسلام وأمته. وقد دلّت بدلالة الإشارة على قرب أجل رسول الله، وفي الانتقال إلى الرفيق الأعلى خيرٌ وإكرام.

**المطلب الخامس: الروابط الموضوعية لسورة المسد مع سورة الفاتحة**

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[1].

| الوصف المناسب | نوع المقصد | رتبة المقصد |
|---|---|---|
| تباب أبي لهب | مصلحة دينيّة | عامّة |
| الاغترار بالمال والكسب | مفسدة دينيّة | عامّة |
| إصلاء أبي لهب وامرأته في النار | عقوبة دينيّة أخروية | عامّة |

[1] سورة المسد الآية (1-5)

| | | |
|---|---|---|
| وضع حبل من مسد في جيد حمّالة الحطب | عقوبة دينيّة أخروية | عامّة |

جاء في الصحيح عن ابن عبَّاس -رضي اللَّهُ عنهما- أنه قال: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا مَنْ هَذَا فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1]، فكان ما ذكر في هذه السورة جزاء وفاقًا، إنها تبيّن قضاء الله تعالى النافذ، وحكمه العادل في من سلك صراط المغضوب عليهم، واتبع الشيطان الرجيم الذي تمرّد وأبى واستكبر، وأغضب الله تعالى، وكذّب رسوله، وآذاه، وشتمه، فأخزى الله تعالى هذا المجرم المكذّب، وعجّل له نبأ مصيره المشؤوم، وأملى له كسلفه إبليس؛ ليذوق طعم المهانة في الدنيا، ويزداد إثمًا.

وهذه السورة تبرز صورة بالغة من صور البتر من خيري الدنيا والآخرة لمن شنئ الرسول عليه الصلاة والسلام وآذاه، وفيها دليل قاطع على نفوذ قضاء الله تعالى وقدره في هذين الزوجين الأبترين، فقد ماتا كافرين. ويدلّ هذا الحكم الصارم على معاني جليلة، من ذلك:

-أن الله تعالى: سريع الحساب، شديد العقاب، عزيز ذو انتقام، وأنه القويّ المتين.، له العزّة والقوة جميعًا.

- أن سنة الله تعالى في أخذ أعدائه وإذلالهم مطردة لا يدفعها مال، ولا نسب، ولا جاه.

- أن عداوة أكابر المجرمين للرسل عليهم الصلاة والسلام سنة مطردة، وعداوة أبي لهب وامرأته هي حلقة من سلسلة ممتدّة، وعاقبة هذه العداوة وقوع المجرمين في الخزي والعذاب، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة، ط1، 1987م، كتاب التفسير، ح 4971

كُـلِّ قَرْيَـةٍ أَكَـابِرَ مُجْرِمِيهَـا لِيَمْكُـرُواْ فِيهَـا وَمَـا يَمْكُـرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِـهِمْ وَمَـا يَشْـعُرُونَ﴾[1].﴿وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَـا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[2].

لقـد تعـدّى أبـو لهـب حـدود العقـل الصـحيح في تلقّـي الأخبـار بالتثبّـت، وطلـب البيّنـات، بـل بادر إلى العـداوة والمشـاقّة، واسـتخفّ بالفطـرة الـتي تـدعوه إلى صـلة الأرحـام والتعـاون علـى الخـير، ولـذا عجّـل الله تعـالى مسـاءته، وقطـع دابـره، وأخـزاه في الـدنيا قبـل الآخـرة، فـذكر عاقبتـه وعقابـه بلفـظ مجـانس للفظـه، وأعـرض عـن ذكـر ذنبـه، قـال الله تعـالى: "تَبَّـتْ يَـدَا أَبِي لَهَـبٍ وَتَـبَّ": "خسـرت يـدا أبي لهـب، وخسـر هـو"[3]، فالتبـاب الخسـران، وقـد خسـر أبـو لهـب خسـرانًا مبينًـا، ثمّ ذكـر الله تعـالى سـبب اسـتكباره وجحـوده: "مَـا أَغْـنَى عَنْـهُ مَالُـهُ وَمَـا كَسَـبَ"، "مـا" حـرف نفـي أي: لم يغـنِ عنـه مالـه ومـا كسـبه شـيئا، ويجـوز أن يكـون اسـم اسـتفهام للتـوبيخ، وقـال الله تعـالى: "سَيَصْـلَى نَارًا ذَاتَ لَهَـبٍ * وَامْرَأَتُـهُ حَمَّالَـةَ الْحَطَـبِ" سيصـلى نارًا ذات لهـب هـو وامرأتـه الـتي "كانـت تجـيء بالشـوك فتطرحـه في طريـق رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، ليـدخل في قدمـه إذا خـرج إلى الصـلاة"[4]، وسـوف يُجعـل "فِي جِيـدِهَا حَبْـلٌ مِـنْ مَسَدٍ"، والمسَدُ الممسود وهو الحبل المفتول بإتقان سواء أكان من الحديد أم من غيره[5].

إن سـنة الله تعـالى دائمـة لا تتبـدّل في تكـريم أوليائـه والإنعـام علـيهم، ونصـرهم والـدفاع عـنهم، فقـد ثبّـت الله تعـالى رسـوله بالقـول الثابـت، وشـرح صـدره، ووضـع وزره، ورفـع ذكـره، وأيّـده بجنـود مـن الملائكـة الكـرام، واختـار لـه أصـحابًا كرامًـا هـم أطهـر النـاس قلـوبًا، وأزكـاهم نفوسًـا، وأطيـبهم سـريرة، وأحسـنهم بصـيرة، وأصـدقهم قـيلًا، وأهـداهم سـبيلًا، فنصـره، وفـتح لـه الفتـوح، ودخـل النـاس في ديـن الله أفواجًـا، ﴿قُـلِ الْحَمْـدُ لِلَّهِ وَسَـلامٌ عَلَـى عِبَـادِهِ الَّـذِينَ اصْـطَفَى﴾[6]. فقـال الله تعـالى لرسـوله: "( قُـلِ الْحَمْـدُ لِلَّهِ ) علـى نعمـه علينـا، وتوفيقـه إيانا لمـا وفّقنـا مـن الهدايـة، (وَسَـلامٌ عَلَـى عِبَـادِهِ الَّـذِينَ اصْـطَفَى)

[1] سورة الأنعام الآية (123)

[2] سورة الفرقان الآية (31)

[3] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج24/ 675

[4] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج24/ 678

[5] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج32/ 355

[6] سورة النمل الآية (59)

الـذين اجتبـاهم لنبيـه محمـد صـلى الله عليـه وسـلم، فجعلهـم أصـحابه ووزراءه علـى الـدِّين الـذي بعثـه بالدعاء إليه دون المشركين به، الجاحدين نبوّة نبيه"[1].

ولقـد أخـزى شـانئيه رجـالًا ونسـاء كمـا فعـل بأبي لهـب وامرأتـه، ﴿فَقُطِـعَ دَابِـرُ الْقَـوْمِ الَّـذِينَ ظَلَمُـوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

**والحمد لله ربِّ العالمين.**

[1] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج19/ 482

[2] سورة الفرقان الآية (45)